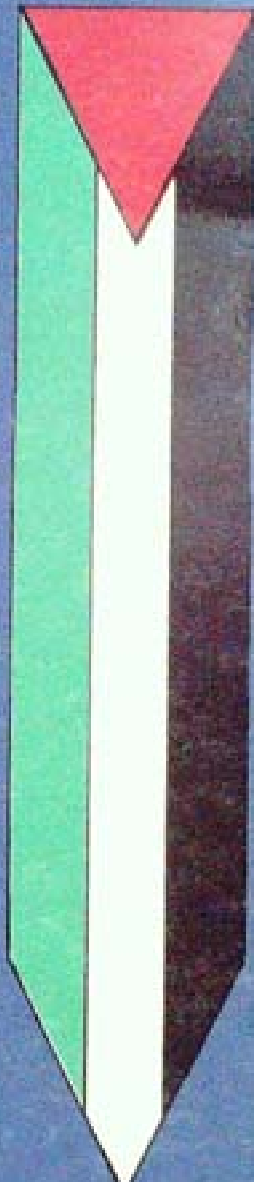
المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة داخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي
يصدرها مكتب الإعداد الحزبي في القيادة القومية



في هذا العدد :

العدد ١٩٨ تموز ١٩٨٦

المناضل
في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية
[illegible]
[illegible]

المحتويات

المحتويات

« المناضل ص.ب – ١١٥١٢ – دمشق »

الافتتاحية

طريق الحياة.. هو طريق الصمود والتصدي..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
« رئيس التحرير »

يوما بعد يوم تتصاعد حدة الهجمة الامبريالية الصهيونية العنصرية على وطننا العربي مستهدفة كما هو معروف احكام سيطرتها وتعزيز مواقعها في اجزاء الوطن . وكما يعرف الرفاق فان الهدف الصهيوني النهائي ليس فقط احتلال فلسطين بل انشاء « اسرائيل الكبرى » من النيل الى الفرات وبالتالي اخضاع الوطن العربي باجمعه للسيطرة الصهيونية والحاقه بركب الامبريالية العالمية .

ولا يتم ذلك الا اذا اوجدت الصهيونية مرتكزات فكرية لها داخل الوطن العربي واستطاعت ان تتغلغل في اجزاء متعددة ومتباعدة احيانا حتى يتم لها احكام الطوق على الجماهير العربية وزعزعة وجدانها في اكثر من قطر وذلك لخلق حالة من الانكسار والاحباط كي يسهل عليها اختراق الجدار الذي تحصنت خلفه الجماهير العربية طيلة نصف قرن من الزمن . ويترافق ذلك كله باعمال عدوانية

عسكرية تقوم بها الامبريالية والصهيونية في مواقع متعددة من الوطن وذلك لزيادة حدة الانكسار وما يترتب على ذلك من مواقف نفسية ومعطيات مادية في الواقع العربي اضافة الى زعزعة البنية الداخلية لتلك الاقطار عن طريق الضغوط الاقتصادية والافكار الغربية التي تتسرب باستمرار الى جسم الامة العربية .

ويرافق تلك الحالة التي اوجدتها الامبريالية والصهيونية ، حالة اخرى ، احاطت بالجماهير وقواها الوطنية والتقدمية اوجدها انحراف قسم من القوى التي كان يفترض ان تكون مكافحة في صفوف الجماهير ومقاومة لمخططات الصهيونية والامبريالية ووقوفها في الصف المعادي للاماني العربية والقومية وخروجها من خندق الجماهير الكادحة الى الخندق المضاد ، كما حدث في بعض فصائل الثورة الفلسطينية خصوصا وبعض القوى القومية العربية عموما .

لقد كان احدث تلك التطورات التي حدثت في الوطن هو استقبال ملك المغرب لرئيس وزراء العدو الصهيوني وهذه الخطوة الخيانية ان استهدفت شيئا فهو تثبيت مواقع العدو ليس في مشرق الوطن فحسب ، بل وفي مغربه ايضا لاحكام الطوق كما ذكرنا على الجماهير العربية هناك ولان في مغرب الوطن عددا من الدول والقوى اعضاء جبهة الصمود والتصدي التي لم تستطع الامبريالية الامريكية اخضاعها حتى بالعدوان المباشر عليها لذلك لا بد من ايجاد وسائل اخرى تمكنها من تحقيق هدفها .

على الرغم من ذلك كله فهناك في هذا الوطن قوى تعرف جيدا ماذا تخطط الامبريالية الصهيونية لهذا الوطن ولجماهيره ولمستقبله وهي تدرك تمام الادراك ان احد اهم عوامل الصمود ومقاومة تلك الغزوة هو معرفة اهدافها ووسائلها واساليبها وادواتها لان ذلك يشكل مرتكزا مهما لمعرفة ادوات التصدي ووسائله واساليبه ايضا، اضافة الى امتلاك النظرة الاستراتيجية واستقراء اهداف الجماهير العربية وتطلعاتها والالتزام النهائي بتلك الاهداف .

لقد كان حزبنا احد ابرز تلك القوى الاساسية في الوطن العربي وربما اولها التي وعت اهداف الامبريالية والصهيونية العنصرية وحذرت القوى والانظمة من مخاطرها وعمل وناضل ومايزال في هذا الاتجاه وهو يقود الآن جبهة عريضة من الجماهير والقوى التي تلتزم بهذا الخط الوطني والقومي الصحيح .

ان ما يتعرض له الحزب ومناضلوه في اجزاء الوطن المختلفة وفي سورية البعث على وجه الخصوص من ضغوط سياسية وعسكرية واقتصادية وفكرية ما هو الا جزء" من الضريبة التي يدفعها الحزب ومناضلوه وجماهيره من اجل الهدف النهائيوهو تحرير الوطن وحرية جماهيره ووحدتها ، ان النضال الذي يخوضه الحزب على مختلف الصعد وفي جبهات عدة سواء كان سياسيا او عسكريا او فكريا او في مجال تطبيق النظرية التي يحملها ويلتزم بها في تثبيت الافكار القومية الاشتراكية التي يناضل من اجلها سواء كان ذلك داخل القطر العربي السوري الذييقود ثورته او خارجهفيجبهاتالوطن المتعددة . ان ذلك النضال يكشف باستمرار عن وجود طاقات هائلة لدى الجماهير ويبرز مجالات عطاء واسعة لديها لو استخدمت الاستخدام الصحيح ووضعت في طريق التحرير والوحدةوالبناء الاشتراكي فياجزاء الوطنالمتعددة فيما لو توافرت القيادة الصحيحة لتلك الطاقات ، لكانت مسالة مواجهة الاحتلالومقاومة الغزومسالة اسهل مما هيعليه الان ولكانت خسائر الوطن ومواطنيه ونزيف دمائهم وثرواتهم اقل بكثير مما هي عليه الان .

ان حزبنا البعث العربي الاشتراكي وبفضل دعم الجماهير العربية عازم على مواجهة كل ذلك والتصدي لكلمشاريعومخططات واهداف القوى المعادية سواء منها ما هو مباشر يهدد الوطن ، او غير مباشر يساعد القوى المعادية في هجمتها ، ومهما تطلبت تلك المواجهة من تضحيات فالجماهير بقيادة الحزب قادرة على تقديم ذلك لان املها في الانتصار مؤكد ، وعزمها على مواجهة قدرها ثابت لا يتزعزع ، لان في ذلك طريق حياتها ومستقبلها وعزتها .

دراسات سياسية

حول سياسة الأمبريالية الأمريكية في المنطقة العربية..

الرفيق عطية الجودة

مدخل :

أود في البدء ، قبل الحديث عن سياسة الامبريالية الامريكية في المنطقة العربية ، اهدافها ، مخططاتها ، اساليبها ، أن اقدم تعريفا موجزا للامبريالية ، عل ذلك يوضح اكثر ماكثر لماذا هذه العدوانية الحاصلة فيها ، ولماذا لـم يكن التغيير في الاشخاص والحكومات ، التي تتعاقب على الحكم في الدول الامبريالية ، لم يكن ليعني اي تغيير جوهري في نهجها العام الاساسي ، وبالتالي لم يكن سوى تغيير وتعديل في التكتيك ليس اكثر ، ويبقى الهدف العام واحدا ، وهو السيطرة والتحكم وبسط النفوذ لتحقيق اقصى ما يمكن من الاطماع وجني الارباح على حساب الشعوب ، ومنها شعبنا العربي ، الذي عانى من عدوانية وجرائم الامبريالية الامريكية ، العدو اللدود لشعبنا وامتنا العربية ، العدو اللدود لنموها وتطورها ، والعدو اللدود لتضامنها ووحدتها ،كما قال الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ــ رئيس الجمهورية .

ان الامبريالية في التعريف : هي المرحلة العليا والاخيرة للراسمالية ، حيث تقوم في هذه المرحلة سيطرة الاحتكارات وراس المال المالي ، وحيث يكتسب تصدير رؤوس الاموال اهمية فائقة ، ويبدا اقتسام العالم من قبل الاحتكارات (الترستات) المالية . أن الجوهر الاقتصادي والسمة الرئيسة للامبريالية هي استبدال المزاحمة

الحرة بسيطرة الاحتكارات ، حيث ان الاحتكارات هي المسيطر الفعلي على اقتصاد وسياسة اكبر البلدان الراسمالية · وهكذا ففي الولايات المتحدة الامريكية اليوم ،وهي حصن الامبريالية العالمية ومركزها الرئيسي المسيطر ، تجد اكثر فروع الانتاج اهمية تحت سيطرة الاحتكارات بنسبة ٦٠٪ – و – ١٠٠٪ ·

ان سيطرة الاحتكارات الراسمالية في الحياة الاقتصادية تتكامل بسلطتها المطلقة في السياسة ،حيث تخضع الاحتكارات الجهاز الحكومي وتستخدمه لزيادة ثرواتها·ان الامبريالية هي راسمالية طفيلية عدوانية بطبيعتها ، وهي تؤدي الى تفاقم التناقضات الى اقصى حد بين العمل والراسمال وكذلك بين مختلف الدول الامبريالية ــ وبين الدول الامبريالية والبلدان المستعمرة والتابعة ، وبين الدول الامبريالية والبلدان المتخلفة والنامية ومنها بلداننا العربية (بلغت ديون بلدان العالم الثالث نحو الف مليار دولار) وان تفاقم تناقضات المجتمع الراسمالي الى اقصى حد في عصر الامبريالية لايعني الركود المطلق للراسمالية ، واستبعاد تطورها السريع ، ذلك ان فروعا معينة من الصناعة وفئات معينة من البورجوازية ، وبلدانا امبريالية معينة تظهر في عصر الامبريالية بقوة اكثر او اقل ، وتظهر فيها ميول واتجاهات متطرفة واكثر عدوانية اكثر او اقل ، ولكن يبقى الجوهر العام واحدا ، وتبقى الطبيعة الاصلية هي ذاتها القائمة على العدوانية ونزعة الهيمنة ، والطمع في المزيد من النهب .

وهكذا فان الرؤساء والحكومات في الدول الامبريالية تتبدل وقد يتغير التكتيك ، ولكن يبقى الهدف الاساسي العام والجوهري ، هو ، هو دون تبديل،وهذا مايفسر واقع ان الرؤساء الامريكيين الذين تعاقبوا على الرئاسة الامريكية ظلوا محكومين بمصالح الطبقات الراسمالية السائدة والمسيطرة التي يمثلون ، ولايمكن ان يكونوا غير ذلك ، حيث ان السياسة الخارجية لاية دولة اهدافها ، استراتيجيتها ، سلوكها ، انما ينطلق اولا واساسا من طبيعة وجوهر النظام الاجتماعي الاقتصادي القائم في تلك الدولة وكذلك الحال بطبيعة الحال ، بالنسبة لزعيمة الامبريالية العالمية الولايات المتحدة الامريكية .

الولايات المتحدة الامريكية ودورها في المنطقة :

برزت الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية كقائد سياسي وعسكري للمعسكر الراسمالي العالمي ، وانتقلت بذلك قيادة هذا المعسكر من الدول الامبريالية الاوربية الى الولايات المتحدة الامريكية . ومنذ ذلك الوقت اخذت الولايات المتحدة الامريكية على عاتقها رسم وقيادة تنفيذ الاستراتيجية الامبريالية العالمية ، وتحددت مصالح الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية واهدافها في الوطن

العربي ، بما في ذلك منطقة « الشرق الاوسط » والخليج العربي بالنواحي الرئيسة التالية :

تأمين استمرار بقاء هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ الامبريالي وخاصة الاميركي .

٢ — تأمين السيطرة الكاملة على هذه المنطقة واستخدامها في الصراع الرئيسي ضد الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

٣ — تأمين السيطرة الكاملة على مواد خام هذه المنطقة وثرواتها واسواقها ، وخاصة النفط .

٤ — ولتحقيق ذلك لابد من التصدي لضرب حركة التحرر الوطني العربية وحركات التحرر في البلدان المجاورة ، وكذلك منع تحقيق اي وحدة عربية ، او تضامن عربي يخدم الاهداف القومية التحررية للامة العربية .

٥ — اعتبار « اسرائيل » ركيزة اساسية وثابتة لتحقيق الاهداف الامبريالية في المنطقة وتقديم كل مايمكن ومايلزم من الدعم لها لتمكينها من القيام بدورها في خدمة الاهداف والمخططات الامبريالية والصهيونية في المنطقة بما فيذلك بطبيعة الحالتحقيق اطماعها في التوسع وتكريس وجودها العدواني وانتزاع الاعتراف به ، وبالتالي فرض الاستسلام على العرب .

٦ ـ كما اهتمت الامبريالية وخاصة الامبريالية الاميركية بتعميق تبعية البلدان العربية الاقتصادية لها ، لتظل دائرة في فلكها وفي خدمة مصالحها ومخططاتها .

ومن اجل تحقيق ذلك كله ، لجات الامبريالية العالمية وخاصة الاميركية الى وسائل عديدة ومتنوعة ابرزها ، السعي لاقامة الاحلاف والقواعد العسكرية ، ودعم الانظمة الرجعية الموالية ، ومحاربة القوى والانظمة الوطنية التقدمية ، وتقوية الا ان الركيزة والاداة الاساسية ظلت اسرائيل التي ترافق قيامها مع بروز الولايات المتحدة الاميركية بعد الحرب العالمية الثانية كقائد وموجه وزعيم للمعسكر الراسمالي الامبريالي وكان طبيعيا ان تتولى الولايات المتحدة الاميركية قيادة المشروع الصهيوني ودعمه بمختلف الاشكال وذلك في نطاق المخطط الامبريالي الاميركي الا شمل في المنطقة الذي يستهدف كما اسلفنا ابقاءها كلها تحت السيطرة الكاملة لامبريالية الولايات المتحدة الاميركية .

الاهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية :

ان الموقع الاستراتيجي المتميز الذي الذي تحتله المنطقة العربية والمنطقة « شرق الاوسطية » ، وغنى بلدانها بالثروة النفطية ذات الاهمية الحيوية الاستراتيجية قد

جعل هذه المنطقة تحظى عبر عصور طويلة من السنين باهتمام كبير من قبل الدوائر الاستعمارية سابقا والامبريالية والصهيونية لاحقا ، وبقسط اكبر من اعمالها العدوانية والتآمرية ، وذلك بهدف الاستيلاء على ماتكتنزه من ثروات وبخاصة النفطية ومواصلة نهبها لها وبسط سيطرتها على اهم عقدة مواصلات في العالم . وقد اولت الامبريالية الاميركية في اطار سعيها لبسط هيمنتها على العالم ، ومواجهة النظام الاشتراكي العالمي ، وقمع حركات التحرر الوطني للشعوب ، وبخاصة حركة التحرر الوطني العربية ، اولت اهتماما استثنائيا لتفرض سيطرتها على الوطن العربي ،ومنطقة الشرق الاوسط ، وذلك انطلاقا من الاعتبارين الاساسيين التاليين اللذين يشكلان هدفين ثابتين للسياسة الامبريالية الاميركية في المنطقة :

ـ الاعتبار الاول :

ويعود الى كون موقع « الشرق الاوسط » بشكل عام يعتبر ملتقى الجوية والبحرية التي تصل بين اوربا وآسيا وافريقيا وحوض المحيطين الاطلسي والهندي ، وهو الجناح الجنوبي لحلف الناتو والمنطقة الرئيسية لما يسمى دفاع حلف « السنتو » الذي كان مؤلفا من باكستان وتركيا وايران ، وهو على هذا الاساس يشكل منطقة وسيطة لمسارح العمليات البحرية المحيطة به وتعتبره الاستراتيجية الاميركية واقعا في المنطقة التقدمية المجابهة للاتحاد السوفياتي .

وتريد الامبريالية الاميركية من خلال سيطرتها على هذه المنطقة القضاء على استقلال بلدانها كافة ، وضرب حركات التحرر فيها ، واعادتها الى اطار التبعية الكاملة للنظام الامبريالي العالمي ، وخاصة الاميركي ، وجعلها قاعدة متقدمة موجهة ضد الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكيةالاخرى وكذلك ضد حركاتالتحرر الوطني في البلدان المجاورة في آسيا وافريقيا وقمع كل حركة شعبية تهدف الى التحرر والسير في طريق التقدم والاشتراكية .

ـ الاعتبار الثاني :

ويعود الى كون موقع « الشرق الاوسط بشكل عام يعتبر مجمع النفط الرئيسي للدول الراسمالية باعتباره يحوي اضخم مخزون للنفط في العالم ، اذ يبلغ حجمه كما تفيد التقديرات مايزيد على /١٣/ مرة من مخزون النفط في الولايات المتحدة الاميركية نفسها وهو لايزال المصدر الاول والاهم للطاقة في العالم ، حيث يقدم نحو ٧٢٪ من مستوردات اليابان من النفط وكذلك نحو اكثر من ٦٠٪ من مصادر الطاقة للدول الاوروبية الراسمالية ، كما ازداد في السنوات الاخيرة اعتماد الولايات

المتحدة الاميركية تعتمد على نفط الشرق الاوسط حيث وصلت النسبة في ١٩٧٨ الى ٣٩٪ من المستوردات النفطية الاميركية .

وبالمقابل تعتبر بلدان المنطقة سوقا مهمة لتصريف بضائع ومنتجات البلدان الراسمالية اذ بلغت مستوردات بلدان الخليج العربي في عام ١٩٨١ من السلع غير العسكرية المستوردة من الدول الراسمالية المتقدمة مايزيد قيمته على ٩٥/ مليار دولار ، بالاضافة الى المستوردات العسكرية الضخمة مما سنتحدث عنه بعد قليل ، هذا بالاضافة الى اشكال النهب الاخرى التي تمارسها الدول الامبريالية ضد بلدان المنطقة والبلدان المختلفة عموما (مثل نهب الثروات الطبيعية والزراعية الاخرى بابخس الاثمان واعادة تصديرها بعد تصنيعها وتحويلها الى سلع استهلاكية باغلى الاثمان).

وبالاضافة الى هذين الاعتبارين وبالاستناد اليهما تبرز سيطرة الولايات المتحدة الاميركية على هذه المنطقة الحساسة من العالم بوصفها عاملا مهما يمكنها اكثر فاكثر من ممارسة الابتزاز والضغط على حلفائها من الدول الراسمالية المتطورة لاجبارها على الخضوع الكامل لاستراتيجيتها العدوانية الشاملة على النطاق الدولي حيث أن هذه الدول تستورد معظم نفطها من منطقة الشرق الاوسط . كما ان الدور الاقتصادي غير المتطور الذي تلعبه الدول العربية النفطية في مجالات المال والاستثمار قد ضاعف من اهمية هذه المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة ، وهو الذي ساعد بشكل او باخر على استمرار هيمنة الولايات المتحدة الاميركية اقتصاديا على بلدان اوربا الغربية واليابان ، فالفوائض المالية الهائلة الموجودة كودائع في المصارف الاميركية عززت من قوة الدولار الاميركي وابقته عملة الاحتياط النقدي والصفقات المالية كما ان ربط سعر النفط بالدولار ساعد على ابقاء النقد الاميركي كنقد مهيمن في السوق الراسمالية العالمية .

وهكذا فقد ادخل استثمار البترول من قبل الاحتكارات الاميركية كما يقول اوسيبوف الباحث السوفييتي في كتابه : الولايات المتحدة الاميركية والدول العربية « ادخل رصيدا ضخما قاد الى تعاظم القدرة الاميركية الاقتصادية واوجد اساسا لتدعيم الامبريالية الاميركية كما اصبح احدى المقدمات الهامة لتاكيد الدور التاريخي للولايات المتحدة الاميركية بين الدول الامبريالية واصبح الاحتفاظ بالمنفذ الى الثروات النفطية الغازية العربية والموارد الاولية الاخرى للشرق الاوسط وافريقيا الشمالية مسالة هامة حياتيا بالنسبة للاحتكارات الاميركية » .

ويعتبر وزير الدفاع الاميركي في حديث له عام ١٩٨٠ « ان وقف التموين بالنفط من الخارج وبمستوى كبير سيجلب على الولايات المتحدة وبنفس الدرجة عواقب وخيمة مثلها مثل خسارة معركة عسكرية وبالتاكيد ايضا خسارة حرب ».

ويشير دابو سبيث احد الباحثين الامريكيين الى المنطلقات التي تم على اساسها رسم السياسة الامريكية في « الشرق الاوسط » ويقول « منذ الحرب العالمية تم رسم السياسة الامريكية على اساس وصولها الذي لايحده قيد الى منطقة الشرق الاوسط وسيطرتها عليه واحتواء النفوذ السوفياتي بافالية شكل من اشكال الهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية داخل المنطقة ثم حماية اسرائيل ».

ويرى الاكاديمي السوفييتي بريماكوف ان الهيمنة على الشرق الاوسط من قبل الولايات المتحدة لاتتحقق الا بالعمل في اتجاهين اساسيين :

الاول :

موجه ضد الاتحاد السوفياتي الذي يقف الى جانب شعوب هذه المنطقة في نضالها للتخلص من التبعية الاقتصادية والسياسية وتحقيق الاستقلال التام .

الثاني :

يستهدف محاصرة وتصفية قوى التحرر والتقدم في المنطقة وفي مقدمتها البلدان العربية التي تنتهج سياسة مستقلة معادية للامبريالية ومصالحها في المنطقة .

وحول اهمية منطقة « الشرق الاوسط » يقول ديفيد ولنفر وهو احد المحررين الاميركيين البارزين في مجلة سفن ديز الاميركية ، يقول في ندوة عقدت في بيروت في ٢ نيسان / ١٩٨٠ حول السياسة الاميركية في الشرق الاوسط : « اعتقد ان ازمة امريكا متزايدا ، سواء داخل الولايات المتحدة او في العالم عامة ، ان العقد القادم سيبرز الى درجة لعلها اكبر كثيرا مما مر في تاريخ العالم ، المدى الذي ستبلغه منطقة الشرق الاوسط من انها منطقة الثقل الحقيقية في السياسة العالمية ، انها من حيث جغرافيتها السياسية (جيوبوليتيها) رئيسية وستظل كذلك وذلك بسبب عناصر ثلاثة :

اولا :

انها تقدم الامكان لان تقوم فيها مجابهة مباشرة بين الجبارين (يقصد الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي) .

ثانيا :

انها تحتوي على اكبر مصدر اقتصادي حيوي بالنسبة الى الجغرافية السياسية اي السيطرة على طريق الوصول الى النفط .

ثالثا :

يبدو انها تدخل في اطار اكثر اهتمامات السياسة الامريكية جهودا لا تعادل على سياسة نحو « اسرائيل » تعزل الولايات المتحدة عزلا دبلوماسيا متزايدا داخل العالم باسره بما في ذلك الجزء الشيوعي .

والتفاعل المتشابك لهذه العناصر وفي سباق التسلح النووي ، هو الذي يجعل من هذه المنطقة بؤرة ملائمة لنزاع عنيف حيث سيكتب فيها تاريخ مستقبل البشرية وخصوصا خلال العقد القادم او ما يقرب من ذلك .

واذا التفتنا الى مشكلات كيفية التعامل الامريكي مع الاتحاد السوفياتي والاعتماد على النفط ، ومع النزاع العربي الاسرائيلي،ولبه الفلسطيني فانه يلاحظ ان الاتجاه اخذ يصبح عسكريا وسيستمر هكذا في تصاعد مما يخلق وضعا بالغ الخطورة ، ويتابع فيقول : « ان الشيء الامريكي الابعد اهمية بالنسبة الى الشرق الاوسط هو بطبيعة الحال الوصول الى النفط . ان ٣٩٪ من المستوردات الامريكية تأتي من منطقة الخليج و ٦١٪ من مستوردات اوربا الغربية و٧٢٪ من مستوردات اليابان تأتي ايضا من الخليج ، بالاضافة الى ذلك فان اكثر من ٥٠٪ من احتياط النفط المؤكد للعالم باجمعه موجود في هذه المنطقة ، واقتصاد العالم الصناعي المتطور وغير الاشتراكي يعتمد اعتمادا كليا في بقائه على استمرار الوصول الى هذا النفط على الاقل طوال السنوات العشرين القادمة .

ان الوصول الى النفط هو المنطلق الاساسي للسياسة الخارجية الامريكية في المنطقة وهو يعكس اعتبار المعاش الاقتصاد والاطمئنان الداخلي في اميركا مرتبط بالنفط ».

— منطقة مصالح حيوية :

في ضوء ماتقدم لم يكن مصادفة ان يعلن مساعد وزير الخارجية الامريكي هارولد ساندرز في تقريره امام الكونغرس الامريكي عام١٩٧٨ ان منطقة « الشرق الاوسط » هي اهم منطقة في العالم بالنسبة للمصالح الامريكية الحيوية والمتشعبة ، وان يعلنها الرئيس الامريكي كارتر منطقة مصالح حيوية ، وهو الامر الذي يفسر لماذا لم تتوقف السياسة الامريكية عن محاولاتها الرامية الى الهيمنة على منطقة « الشرق الاوسط » والعربية بشكل عام خلال عدة عقود من السنين مستخدمة في ذلك مختلف الاساليب والادوات المنسجمة في كل مرحلة مع استراتيجيتها الشاملة على النطاق الدولي .

— سياسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة العربية ، ابرز مراحلها ، تصاعد عدوانيتها :

لقد كانت الاهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية ، موقعا ، وثروات ، وموارد كانت دوما عاملا في تعرضها الى مظاهر شتى من السيطرة الاستعمارية والامبريالية وسياسات العدوان والتدخل . وقد برز دور الامبريالية الامريكية كما اسلفنا بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث تسلمت قيادة المعسكر الامبريالي الصهيوني واخذت تركز جهودها من اجل ربط دول المنطقة بها مباشرة ، او بوساطة حلفائها من الدول الراسمالية الاوربية ، متطلعة الى وراثة الاستعمار القديم والحلول محله ، واستخدمت في سبيل ذلك اساليب متعددة ، اهمها اقامة الاحلاف السياسية والعسكرية ، مثل مشروع « قيادة الشرق الاوسط » ، « والحلف الاسلامي » اللذين كانا من ابرز المشاريع والافكار التي طرحتها في بداية الامر وبالاضافة الى ذلك اتبعت اسلوب الترهيب والترغيب (المساعدات ، مشروع النقطة الرابعة) وغيره مع الحرص والسعي الى تطوير علاقاتها ودعمها للكيان الصهيوني بالشكل الذي يخدم مصالحهما المشتركة ولا سيما بعد انتقال مركز الصهيونية العالمية الى الولايات المتحدة الامريكية . . .

وبعد فشل العدوان الثلاثي (— البريطاني — الفرنسي — الاسرائيلي) على مصر عام ١٩٥٦ وانهيار النظام الاستعماري الكولونيالي في المنطقة ، طرحت الولايات المتحدة الامريكية شعار « ملء الفراغ » الذي خلفته بريطانيا وفرنسا في « الشرق الاوسط » ، هذا الشعار الذي عرف « بمبدا ايزنهاور » وراحت تهتم اكثر فاكثر بتعزيز دورها ووجودها في المنطقة ، وذلك عن طريق تعزيز قوة « اسرائيل » العسكرية تحت شعار الالتزام بامنها — اي بامن « اسرائيل » ، وحشد الاساطيل في المنطقة ودعم الاحلاف العسكرية التي كانت قائمة آنذاك كحلف بغداد ، وكذلك عن طريق التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ، واستخدم كل ماكانت تحتويه ترسانة الاستعمار القديم من وسائل . وبلغ عداؤها لحركة التحرر الوطني العربية ، وقواها وانظمتها الوطنية التقدمية (وخاصة في سورية ومصر) ذروة خطيرة في عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ، الذي تم بمباركة الولايات المتحدة الامريكية ومشاركتها ودعمها ، هذا العدوان الذي ما تزال الامة العربية وحركتها التحررية تعاني من اثاره ، وما تزال مهمة تصفيته وجميع ماترتب عليه من نتائج وآثار تعتبر المهمة الاساسية والمركزية التي يقع على عاتق كل قوى التحرر العربي ان ينهضوا بها .

وبعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ سارت السياسة الامريكية على محورين رئيسيين:الاول: يقوم على اساليب المناورة والتضليل بهدف اعطاء«اسرائيل»الفرصة اللازمة لاستيعاب الاراضي المحتلة وزرعها بالمستوطنات والعمل على تهويدها وضمها

والثاني : يقوم على تقديم كل ما يلزم من الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي
« لاسرائيل » لتمكينها من فرض الامر الواقع ، ولتبقى في موقع المتفوق عسكريا على
العرب جميعا ، اي للابقاء على ميزان القوى في المنطقة في صالح « اسرائيل » .

وبعد الهزيمة التي منيت بها الولايات المتحدة الاميركية في فيتنام طرحت في عهد
ادارة نيكسون في السبعينات ماسمي بمبدأ نيكسون الذي يقوم على تجنب التورط
المباشر وعدم التدخل العسكري المكشوف والاكتفاء بفتح الترسانة العسكرية الاميركية
امام الدول الحليفة والتابعة ، والتي تعتبر بمستوى ادوات ومنها «الاسرائيل». وقد جاء
طرح هذا المبدأ ضمن مساعي الولايات المتحدة الاميركية لانتشال القوى الامبريالية
العالمية من ازمتها العامة الناجمة عن استمرار ميلان ميزان القوى على الصعيد
العالمي لصالح القوى المعادية لها ، ومحاولة تخطي الازمة العامة للنظام الامبريالي
العالمي ، هذه الازمة التي زادت من تفاقمها الحرب الفيتنامية وكذلك نهوض حركة
التحرر الوطني العالمية وتوطد مواقع الاشتراكية العالمية وما حققته من نجاحات .

وكان من نتائج تطبيق مبدأ نيكسون انتشار مظاهر العسكرة في بلدان العالم
الثالث وتزايد حجم مشترياتها من الاسلحة الاميركية ، والغربية وتجلى هذا المبدأ في
منطقة الشرق الاوسط بتزايد الدعم العسكري لركيزتي الامبريالية الاميركية
الاساسيتين : اسرائيل ، وايران الشاه ، لتقوما نيابة عنها بحماية المصالح الاميركية
وممارسة دور الدركي ضد شعوب المنطقة وطموحها الى التحرر والانعتاق وتحقيق
التقدم . وفي سبيل اخضاعها للهيمنة الاميركية وتحقيق اطماع الصهيونية التوسعية .
ونفذت هاتان الاداتان ، ما اوكل اليهما من مهام ، وغدتا مع الانظمة الرجعية التابعة
والبيئية التي دعمتها الولايات المتحدة باتجاه العسكرة وتحديث وتعزيز مؤسساتها
العسكرية ، غدتا الخدمات المطلوبة لتوفير الحماية اللازمة للمصالح الامبريالية في
المنطقة . (يعتمد مبدأ نيكسون على قوة الدول والقوى المحلية والعميلة - فكرة
الغتتمة) .

وبعد حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ، وما اسفرت عنه من نتائج ايجابية
لصالح الامة العربية وحركتها التحررية ، وبعد انهيار نظام الشاه العميل في ايران
وانتصار الثورة الديمقراطية في افغانستان جرت مراجعة للسياسة الاميركية وبدات
تطبق توجها جديدا تبلور بما سمي « مبدأ كارتر » الذي يقوم على اقامة وجود عسكري
اميركي مباشر من خلال اقامة القواعد العسكرية الجديدة وتحديث القديم منها وتأمين
التسهيلات اللازمة للقوات المسلحة الاميركية ، وتشكيل ماسمي بقوات التدخل
السريع وغيره . هذا بالاضافة الى تعزيز القدرات العسكرية للادوات والانظمة
العميلة وخاصة اسرائيل ، وتطوير العلاقات معها الى مستوى الحلف الاستراتيجي
والعمل على جر من يمكن جره من العرب الى هذا الحلف والسير في سياسة الصفقات

الانفرادية لحل «الشرق الاوسط » وطي ملف الصراع العربي الاسرائيلي وتصفية
القضية الفلسطينية وهوما دعت اليه اسرائيل منذ عدوانحزيران عام ١٩٦٧ ،بالاضافة
الى تشديد الضغوط والمؤامرات والتدخل في الشؤون الداخلية ، وتصعيد سياسة
العدوان ضد الانظمة والقوى الوطنية العربية المناهضة لسياسة الامبريالية الاميركية
والصهيونية ومخططاتهما في المنطقة ، والعمل بمختلف الاساليب والوسائل على
تعميق وتوسيع تبعية البلدان العربية السياسية والاقتصادية للامبريالية الاميركية .

وقد ادى مبدا كارتر الى تحول جوهري في السياسة الاميركية باتجاه
الانتقال من سياسة الانفراج الدولي الى سياسة المجابهة ،
واضحت سياسة المجابهة الشاملة وتوتير الجو الدولي ، وتصعيد سباق التسلح ، بما
في ذلك زيادة العسكرة والتوتر على النطاق الاقليمي وممارسة
ارهاب الدولة والتدخل في الشؤون الداخلية وخاصة في منطقة « الشرق الاوسط
هي السياسة الرسمية للولايات المتحدة الاميركية منذ تولي ريغن في
عام ١٩٨١ مقاليد الحكم فيها . وتشكل اليوم الامبريالية الاميركية
بسياستها هذه الوريثالطبيعي للنازية منحيث العقلية والاهداف والوسائلوالاساليب.
ويتجلى ذلك بتصعيد النهج العدواني الذي تنتهجه على النطاقين الدولي والاقليمي
وبالسعي الحثيث لتحقيق التفوق العسكري وكسر ميزان القوى القائم بين المعسكرين
الامبريالي والاشتراكي بهدف استعادة مواقعها المفقودة وفرض هيمنتها على جميع
مناطق العالم وهو ما يرمي اليه مذهب العالمية الجديدة الذي تنتهجه ادارة ريغن .

ـ اهم آثار السياسة الاميركية في المنطقة :

لقد شملت السياسة العدوانية الاميركية في المنطقة سائر الميادين العسكرية
والسياسية والاقتصادية وتجلت بخاصة بتصعيد هجومها على حركة التحرر الوطني
العربية وانظمتها وقواها الوطنية التقدمية ، وتكثيف الجهود لفرض الهيمنة الامبريالية
الاميركية وتوسيعها لتشمل جميع الاقطار العربية . لاخضاعها جميعها للتطلبات
الاستراتيجية العدوانية الاميركية الاشمل .

وقد شكلت سياسة كامب ديفيد ومخططاتها العدوانية . وانخراط النظام المصري
بها عام ١٩٧٨ وعقده صفقة الصلح مع العدو الصهيوني في عام ١٩٧٩ بداية مرحلة
خطيرة في مسيرة النضال العربي التحرري ، وخلال هذه الفترة تعرضت منطقة
« الشرق الاوسط » والوطن العربي بشكل عام الى سلسلة متتالية من اعمال التآمر
والعدوان ، ومن الضغوط والتهديدات ، والى اشكال مختلفة من المكائد والمناورات
والمشاريع التآمرية الرامية الى اخضاع العرب وفرض الاستسلام عليهم ولعل اخطر
ما حصل خلال هذه الفترة يتجلى بـ :-

– خروج مصر من ساحة النضال العربي التحرري وانتقالها الى الصف المعادي الامبريالي الصهيوني ، وفي الوقت نفسه دخول « اسرائيل » الى البيئة العربية – عبر مصر ، ومحاولاتها المحمومة توسيع هذا الدخول وتعميقه .

– تورط النظام الدكتاتوري الفاشي في العراق بشن الحرب على ايران .

– الغزو المسلح الاسرائيلي الامركي والاطلسي للبنان .

– تصاعد الضغوط ومختلف اشكال التآمر والتهديد ضد قوى الصمود والتحرر العربية ، وخاصة ضد سورية ، باعتبارها تمثل الحلقة الاساسية في مواجهة المخططات الامبريالية الامبركية الصهيونية في المنطقة .

– اضعاف المقاومة الفلسطينية ، وشق صفوف منظمة التحرير الفلسطينية من خلال نهج اليمين المنحرف بقيادة ياسر عرفات ، وسيره في طريق التفريط وتقديم التنازلات .

– ازدياد وتعميق تبعية الانظمة الرجعية للامبريالية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ومواصلة عملية نهب الثروات العربية والتحكم في اقتصاديات العديد من بلدانها .

– كما شهدت هذه الفترة تطورا نوعيا في العلاقات الاميركية الاسرائيلية وصل الى مستوى الحلف العسكري السياسي وشمول التعاون بين الجانبين في جميع الميادين ، مع اعطاء اسرائيل دورا اكبر في المنطقة وفي افريقيا وغيرها .

– وفي اطار هذا الهجوم الامبريالي الاميركي المركز عززت الامبريالية الاميركية وحلفاؤها في الناتو من وجودها العسكري في المنطقة العربية باشكال مختلفة ، وشكلت بالفعل ما سمي بقوات التدخل السريع ..الخ...

اهم اشكال الوجود الامبريالي الاميركي في المنطقة :

ان التحديات والمخاطر الاساسية الماثلة امام نضال قوى التحرر العربية تتجسد اساسا بالوجود الامبريالي الاميركي في المنطقة ، وبالادوات التي تعتمد عليها السياسة الاميركية لاستمرار وجودها وهيمنتها التي تسعى لتعميمها وتكريسها في جميع ارجاء الوطن العربي ويتطلب النضال الهادف الناجح والمؤثر تسليط الضوء وتوجيه الاهتمام والجهد نحو كشف وتحديد طبيعة وابعاد مختلف اشكال هذا الوجود وركائزه ومكوناته التي يمكن ان نجملها بما يلي :

اولا : البناء العسكري :

لم تشهد المنطقة خلال كل تاريخها المعاصر ماشهدته وتشهده خلال هذه الفترة

من اشكال الوجود العسكري الامبريالي ، ومن الاسلحة المكدسة والاتفاقات العسكرية وغيرها ويتمثل هذا الوجود العسكري بما يلي :

١ – «اسرائيل» اداة الامبريالية الاميركية وركيزتها الاساسية :

تحتل « اسرائيل » مكانا خاصا بين ادوات الامبريالية الاميركية ، وفي سياستها في المنطقة . فالتحالف العضوي مع اسرائيل منذ قيامها وتزويدها باحدث الاسلحة ، وبالمساعدات والدعم كان يهدف اساسا الى تحويل « اسرائيل » الى قاعدة عسكرية اميركية متقدمة تستخدمها الولايات المتحدة الاميركية لضرب حركة التحرر الوطني العربية وانظمتها وقواها الوطنية التقدمية ، ولزعزعة سيادة واستقلال الدول العربية واشاعة عدم الاستقرار فيها وفي المنطقة عموما ولاستخدامها ايضا ضد تضامن العرب ووحدتهم .

وهذا ماجعلها اي الامبريالية الاميركية شريكة فعلية في الحروب التي شنتها « اسرائيل » ضد العرب وفي المسؤولية المباشرة عن كل الدماء العربية التي سفحتها « اسرائيل » وعن اهدار الحقوق والمصالح العربية وخاصة الفلسطينية ، كما اتضح ذلك في سياسة كامب ديفيد والصفقات الانفرادية التي تسعى لفرضها على العرب جميعا .

ان الامبريالية الاميركية تعتمد بشكل رئيسي في سياستها في المنطقة على « اسرائيل » باعتبارها ركيزتها الاساسية وحليفتها الاستراتيجية وهي تمدها بشتى المعونات الاقتصادية والعسكرية واحدث انواع الاسلحة بهدف الابقاء على قدرتها العدوانية متفوقة ، كما تقوم بحمايتها دبلوماسيا وسياسيا بالحؤول دون اتخاذ المحافل والمؤسسات الدولية العقوبات الرادعة بحقها نتيجة سياستها العدوانية التوسعية وممارساتها العنصرية الفاشية في جميع المناطق العربية المحتلة واعتدائها على ابسط حقوق الوطن والانسان . وكما اشار وزير الخارجية الاميركي الاسبق الكسندر هيغ خلال زيارته الى المنطقة في نيسان عام ١٩٨١ فان « علاقة واشنطن بتل ابيب هي اكثر من مجرد التزام ، فاسرائيل حليفة للولايات المتحدة وازدهارها وقوتها جزء من المصلحة القومية الاميركية وبالتالي ينبغي على الولايات المتحدة ان تضمن التفوق النوعي لاسرائيل بشكل مستمر » وقد انعكس ذلك لاحقا بعقد اتفاق التحالف الاستراتيجي بين الجانبين ، واقرار مايسمى بالمناطق الحرة فيما يتعلق بالتبادل التجاري مع اسرائيل وتقديم الاموال الطائلة لها كمنح لدعم الاقتصاد الاسرائيلي . لقد دل التوقيع على مذكرة التفاهم الاستراتيجي الاميركية الاسرائيلية على الترابط الوثيق بين الجانبين ، وعلى ان مصلحة الامبريالية الاميركية هي في الحفاظ على

تفوق « اسرائيل » ، وعلى موقعها المتميز في اطار المخططات الامبركية في المنطقة بحكم بنيتها السياسية والايديولوجية ، هذه البنية التي لايمكن تصور انتقال « اسرائيل » معها الى جبهة القوى المناهضة للامبريالية فـي المنطقـة . وضمن التوجه العدواني للسياسة الاميركية بتواصل الدعم العسكري « لاسرائيل » بمقاييس لم يسبق لها مثيل (بلغت المساعدات العسكرية والاقتصادية عام ١٩٨٥ نحو /٤/ مليار دولار)، ويتجلى ذلك بخاصة بتكريس « اسرائيل » دولة نووية ، واشتراكهـا في برنامج حرب الفضاء ومساعدتها في تطوير صناعتها الحربية ، وفي اقامة قاعدتين جويتين امريكيتين فوق اراضيها في صحراء النقب وفي انشاء المستودعات لتخزين الاسلحة ، وبالتالي في دمج « اسرائيل » بالبنية العسكرية الامريكية والاطلسية ، وباستراتيجيتها العدوانية في المنطقة العربية وفي العالم . وتلخص كلوديارايت المراسلة في نيوستيتمان فيواشنطن طبيعة العلاقات والبتها بين «اسرائيل» والولايات المتحدة في ظل سياسة ريغان بتأكيدها ارتباط الطرفين بشبكة من العلاقات الخاصة ذات طابـع استراتيجي ، وسياسي ، وعسكري واقتصادي ، وتاريخي ، وثقافي ، وتحدد المصالح المشتركة التي تشـكل اساس التقائهما وارتباطهما بما يلي :

١ ــ بقاء « اسرائيل » متفوقة عسكريا بالنسبة الى اي تشكيل عربي معـاد .

٢ ــ الغاء الخيـار العسكري العربي .

٣ ــ حالة الانقسام في العالم العربي وتحييد سلاح النفط .

٤ ــ تقوية النفوذ الغربي ، وخصوصا الاميركي في المنطقة .

٥ ــ اضعاف النفوذ السوفياتي .

وهكذا يبدو من الواضح كما قال الـرفيق المناضـل حـافظ الاسـد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية : « ان مصلحة الامبريالية الطامعة في ثروات الوطن العربي وموقعه الجغرافي ومصلحة الصهيونية الطامعة في الارض العربية تلتقيـان فيما يحاك لهذه المنطقة وما يدبر لها من مخططات تهدف الى تقرير مصيرها لامد بعيد ».

٢ ــ القواعد والاتفاقات العسكرية :

لقد عمدت الامبريالية الاميركية في السنوات الاخيرة الى اقامة العديـد من القواعد العسكرية والى الحصول على التسهيلات العسكرية ، في العديد مـن الاقطار العربية ولا سيما بعد صفقة كامب ديفيد مع مصر ، واهم هذه القواعـد والتسهيلات :

ــ **في مصر :** اقامة منظومة للانذار المبكر في سـيناء والحصول على امكـان استخدام القواعد الجوية في غربي القاهرة ، والقاعدة البحرية في راس بناس على البحر الاحمر ، وتسهيلات واسعة للاسطول السادس في الموانىء المصرية ، بالاضافة الى المناورات والتدريبات المشتركة لقوات التدخل السريع في كل من مصر والسودان (في عهـد نميري) وسلطنة عمان .

ــ **في الصومال :** منح الامبريالية الاميركية حق بناء قاعدة جوية ، ووضـع القاعدة البحرية في بربرة تحت تصرف الاسطول السابع الاميركي .

ــ **في عمان :** وضع قاعدة مصيرة الجوية وثـلاث قواعد اخرى ومنشات عسكرية واسعة تحت تصرف قوات التدخل السريع والعمل على توسيع هذه القواعد لاستكمال ربطها بقاعـدة دييغو غارسيا في المحيط الهنـدي ، وبالقواعد الاميركيـة الموجودة في كينيا ، بالاضافة الى الوجود العسكري لبريطانيا .

ــ **في السعودية :** تقديم تسهيلات عسكرية ضخمة ومتنوعة للولايات المتحدة وحلفائها وذلك من خلال اقامة منظومة الاواكس التي يديرها خبراء اميركيون ووضع قاعدة الظهران تحت تصـرف القيادة الجويـة الاستراتيجية الاميركية بالاضافة الـى بناء المستودعات والمنشات العسكرية وغيرها ، والى الاعداد الكبيرة من العسكريين والمهندسين والخبراء الذين يصل عددهم الى عشرات الالوف .

ــ **في البحرين :** اعطاء الولايات المتحدة الاميركية تسهيلات عسكرية في قاعـدة الجفير البحرية وفي مطار المحرق

ــ **في امارة دبي :** اعطاء الولايات المتحدة ايضا تسهيلات عسكرية .

ــ **في جيبوتي :** تستخدم فرنسا مينائها كقاعدة دائمة لمرابطة اسطولها العربي

ــ **في المغرب :** اعطاء الولايات المتحدة تسهيلات في قاعدة جوية استراتيجية غربي مراكش ، وفي موانئها البحرية ، كمـا حصلت الولايات المتحدة على تسهيلات معينة في الموانىء التونسيـة ، واخيرا اتضح تمامـا دور النظام المغربي في تنفيـذ مخططات سياسة كامب ديفيد .

ــ **في السودان :** كان نظام نميري المخلوع قد منح الولايات المتحدة حق بنـاء ثلاث قواعد جوية وقاعدة بحرية على البحر الاحمر ، ومعروف دوره بتهريب يهـود الفالاشا من اثيوبيا « لاسرائيل » .

ــ وقد جرى استغلال الحرب العراقية الايرانية كابشع مايكون الاسـتغلال ، فعززت الامبريالية الاميركية من وجودها العسكري في منطقة الخليج ، واندفع النظام العراقي لتوثيق ارتباطـه العسكري مـع الدول الامبريالية ، وعقد اتفاقية امنيـة

عسكرية مع تركيا . وبالاضافة الى ذلك كله تعاظم الوجود العسكري الامريكي الاطلسي في البحار ، البحر الابيض المتوسط ، وبحر العرب ، وفي البحار المحيطة ، وليس ادل على ذلك من تمركز الاسطول السادس في البحر الابيض المتوسط والاسطول السابع وغيره من القوات والاساطيل في الخليج وبحر العرب والبحر الاحمر ، وكذلك تكوين تشكيلات بريطانية وفرنسية ، واجراء المناورات والتدريبات المشتركة البحرية والجوية في المنطقة (من ابرز مظاهر التدخل والاستفزاز الامبركي : انزال القوات الامبركية في لبنان ، والمناورات والاستفزازات في البحر الابيض المتوسط ، وخاصة عند شواطيء ليبيا وارتكاب اعمال العدوان ضدها ، وغيره ، بالاضافة الى نشر قوات التدخل السريع في سيناء وزيارات الاسطول السادس والسابع وتحركاتهما المشبوهة الدائبة).

كما تسعى الامبريالية الامبركية لتعزيز بناء تشكيلات قوات التدخل السريع ، وتدريبها وتجهيزها بما يلزم (اقامة نقاط ارتكاز ، تسهيلات — مستودعات ومنشات ، وتدريبات) اعلن عن تشكيل قوات التدخل السريع رسميا عام ١٩٨٠ ويبلغ تعدادها اكثر من ٢٠٠,٠٠٠ الف جندي لها قيادة مركزية في اوربا (السنتكوم) ، يشمل عملها /١٩/ دولة في « الشرقين الادنى والاوسط » .

ولم يعد سرا ان الطائرات والسفن الحربية للاسطول السابع ، والسادس مزودة بصواريخ نووية ، وان الولايات المتحدة تخطط لنشر الصواريخ متوسطة المدى في بعض بلدان المنطقة الدائرة في فلكها ، بالاضافة الى الصواريخ المزروعة في اوروبا (صقلية) والتي تعتبر منطقة « الشرق الاوسط » هدفها لها .

ان كل ذلك يوضح مدى تفاقم الوجود العسكري الامبركي الاطلسي في المنطقة ويبين مدى الاخطار التي ينطوي عليها ، ولا سيما نتيجة تحويلها الى ساحة للمجابهة العسكرية النووية مع الاتحاد السوفياتي ، وحركات التحرر الوطني في المنطقة والمناطق المجاورة في آسيا وافريقيا . وهذا بطبيعة الحال يحمل افدح الاخطار للامة العربية وجميع الشعوب في المنطقة والعالم ويهدد السلام العالمي .

ومما تجدر الاشارة اليه ايضا تلك الاتفاقات العسكرية الثنائية واللجان العسكرية المشتركة التي سعت الامبريالية الامبركية لاقامتها مع عدد من الاقطار العربية بهدف التنسيق معها وتحقيق الاشراف على الامدادات والتسهيلات وغيره (مع كل من السعودية ، والاردن ، والمغرب ، وتونس ، والسودان وغيرها)، وكما هو معروف فان سياسة اغراق المنطقة بالاسلحة والتوريدات الهائلة لها (للدول الموالية والتابعة) لايحقق اهدافا عسكرية فحسب ، وانما يحقق ايضا اهدافا اقتصادية تقوم على استنزاف موارد هذه البلدان ، وارهاقها عن طريق النفقات العسكرية الباهظة ومن خلال السعر الاحتكاري لمبيعات الاسلحة ، الذي يجلب لاحتكارات السلاح ارباحا

هائلة .(انفقت السعودية والكويت والامارات وقطر نحو /٤٧/ مليار دولار في الفترة من ١٩٧٤ — ١٩٨٠ ، وانفقت السعودية عام ١٩٨١ نحو /٢٧/ مليار دولار ، وجاوز العراق جميع المقاييس وخاصة من الدول الغربية).

وتعترف الامبريالية الامبركية صراحة بان هذه التوريدات الضخمة ، تخدم اغراضها العسكرية والاقتصادية ، كما تخدم اغراضها الامنية والسياسية وذلك من خلال دعم الانظمة الموالية والتابعة والوقوف في مواجهة ماتسميه العناصر والقوى الثورية ، والخطر الشيوعي .

ثانيا — تعميق وتوسيع التبعية الاقتصادية للمنطقة والاعتماد على الانظمة والقوى الرجعية :

تمتلك البلدان العربية الرجعية المنتجة للنفط موارد هائلة ، فالى جانب استنزاف قسم كبير منها عن طريق التوسع في تصدير الاسلحة ، تقوم باعادة امتلاك الموارد الفائضة باجتذابها الى اسواق المال وتحويلها الى ارصدة توظف بما يخدم مصالح الاحتكارات الامبريالية والبلدان الرجعية. (بلغ حجم الاستثمارات والايداعات المصرفية للسعودية وبلدان الخليج في الولايات المتحدة نحو /٢٤٠/ مليار دولار) ويكمن وراء هذا التعاون والتبعية للدول الامبريالية الطابع الطبقي للانظمة الرجعية وتوجهها السياسي البعيد عن مصالح الشعب ومصالح النضال الوطني والقومي التحرري ، . ويدل نهج هذه الانظمة على اندفاعها الشديد في طريق التبعية للنظام الراسمالي ، حيث تقدر استثمارات الدول العربية النفطية في السوق الراسمالي العالمي عشرة اضعاف ما هو مستثمر من مواردها في الوطن العربي ، كما تستغل قسما من مواردها لاغراض سياسية (دعم توجهات الالتحاق بكامب ديفيد ، دعم النظام العراقي في حربه ضد ايران ، ممارسة الضغط على الاقطار الوطنية ..) ويبرز توسيع علاقات التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول الامبريالية بوصفه لايحقق للامبريالية فقط الارباح الفاحشة بل يؤدي كذلك الى تعميق تبعية البلدان العربية لها ، ويساعد اكثر فاكثر على التحكم بنهجها السياسي وتطورها الاقتصادي (تشكل الديون الخارجية لعدد من البلدان العربية مثل السودان ، مصر ، العراق المغرب ، الاردن ... والتي تصل الى عشرات المليارات قيدا مرهقا وعبئا ثقيلا).

وكما سبق ان اشرنا لقد بلغت مستوردات بلدان الخليج العربي فقط من السلع غير العسكرية ماتزيد قيمته على /٨٥/ مليار دولار من الدول الراسمالية المتقدمة ، وتهتم هذه الدول — اي الراسمالية — بفرض انماط معينة من التنمية الراسمالية حيث تحول دون ادخال تغييرات جذرية على البنية الاقتصادية الاجتماعية

المتخلفة لابقائها في حال التبعية ، وبالتالي لابقاء اقتصاد هذه الاقطار اقتصادا تابعا وحيد الجانب . ويمكن القول ان الدول العربية المنتجة والمصدرة النفط بخاصة قد تحولت الى مصدر تمويل للدول الراسمالية ليس فقط من الموارد الفائضة الوطنية لديها ، بل ايضا من خلال السوق وشراء المنتجات الصناعية والمواد الغذائية والاستهلاكية من الدول الراسمالية باسعار فاحشة تجنيها الاحتكارات .

وكما هو معروف فان هذا التعامل الاقتصادي والتجاري التبعي للدول الراسمالية يؤدي الى طائفة من المشاكل والازمات التي تعاني منها الدول الراسمالية اساسا وخاصة التضخم ، وقد الحق بالفعل اضرارا كبيرة بالدول النفطية ، كان من ابرز مظاهرها التضخم في اسعار السلع المصدرة للدول العربية ، وانخفاض سعر النفط ....) .

— سياسة كامب ديفيد والحلول المنفردة اخطر مؤامرة على قضية التحرر العربي ، والقضية الفلسطينية :

ان خطورة اتفاقيات كامب ديفيد لاتكمن فقط في عقد مايسمى باتفاقية السلام المصرية .. الاسرائيلية ، بل في تحولها الى نهج سياسي وعسكري واقتصادي مترابط ومتكامل مع مكونات وتوجهات الاستراتيجية الامريكية الاسرائيلية في المنطقة العربية التي تعتبر بدورها حلقة اساسية في استراتيجيتها الشاملة على النطاق الدولي .

لقد استهدفت الامبريالية الامريكية والصهيونية وقوى الرجعية العميلة ، ممثلة بالنظام الحاكم في مصر ، والمؤيدين لنهجه ، شق العرب وتمزيقهم وفرض الصفقات المنفردة خطوة خطوة ، ومرحلة وراء مرحلة ، واستبعاد اي حل عادل وشامل لازمة المنطقة وتصفية القضية الفلسطينية والانظمة الوطنية التقدمية ، وحركة التحرر العربية وجميع ماحققته من منجزات ، وضرب علاقات الصداقة والتعاون بين الدول العربية ودول المنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفياتي ، وبالتالي فرض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية على الوطن العربي ، والشرق الاوسط باكمله . لقد كانت سياسة الصفقات المنفردة ومخططاتها العدوانية ، وما ادت اليه من نتائج خطيرة ، ناجمة عن اتفاقيات كامب ديفيد وصفقة الصلح بين العدو الصهيوني الامبريالي ، والنظام المصري ، وماخلفته من آثار سلبية على الوضع العربي برمته وما اعقبها من تصاعد عدوانية « اسرائيل » والولايات المتحدة الامريكية، واشتداد هجومهما ضد قوى الصمود والتحرر العربي ، وكذلك مااشتملت عليه من خطط ومشاريع مكملة ، بتواصل السعي لتمريرها وفرضها قبل مشروع ريغن ، وغيره

كانت اخطر مؤامرة تتعرض لها الامة العربية وحركتها التحررية وقضيتها المركزية القضية الفلسطينية .

وفي اطار هذه السياسة كان الغزو الاسرائيلي الاميركي للبنان وماتجم عنه من نتائج عام ١٩٨٢ ومحاولات اخضاعه وفرض اتفاق الاذعان عليه ، على غرار ماجرى مع مصر ، وكان ايضا هذا النزيف المستمر لدماء ابنائه والحؤول دون تحقيق الوفاق الوطني بينهم ، ودون معافاة الوضع في جميع ارجائه وعودته محررا موحدا سيدا مستقلا عربي الانتماء والهوية .

وتؤكد السياسة الامريكية ان عدوانيتها في تصاعد مستمر ، وانها ماضية في سعيها الشرير لفرض تسوية لما اصطلح على تسميته بازمة « الشرق الاوسط » وفقا للشروط الاسرائيلية الامريكية المنسقة والمشتركة اي وفقا للشروط التي تؤمن للامبريالية الامريكية السيطرة الكاملة على المنطقة ، وتحقق «لاسرائيل» اطماعها في التوسع . وهي تواصل سعيها لتشكيل ما يسمى بالتجمع الاستراتيجي ، بين « اسرائيل » والدول العربية الموالية ، بقيادة الولايات المتحدة الامريكية .

ومن الواضح هنا ان الولايات المتحدة واسرائيل تريدان حل القضية الفلسطينية ، التي هي جوهر الصراع دون الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، وخاصة حقه في تقرير مصيره بنفسه ، واقامة دولته الوطنية المستقلة ، ودون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية التي هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني العربي ، بالحل العادل المنشود ، وذلك بالاستعاضة عنها بما يسمى فلسطينيين آخرين اي من يوافق على عقد صفقات وتستبعد الولايات المتحدة واسرائيل انسحاب «اسرائيل» من جميع الاراضي الفلسطينية، والعربية الاخرى المحتلة . وواضح ان مثل هذه السياسة الامريكية — الاسرائيلية ، لايمكن ان تجلب السلام العادل الى المنطقة ، بل انها تتحمل المسؤولية كاملة عن استمرار التوتر والحروب التي تحمل افدح الاخطار للمنطقة والعالم .

وكما يرى الكاتب السوفيتي « رستيسلاف بوريسوف » في كتابه (الولايات المتحدة الامريكية وسياستها شرق الاوسطية في السبعينات) أن اسباب رفض الولايات المتحدة الامريكية و « اسرائيل » للسلام العادل والشامل هي :

١ — ان التوصل الى سلام عادل وشامل يتعارض مع مصلحة الامبريالية الامريكية ، بظهور دولة فلسطينية معادية للامبريالية على خارطة « الشرق الاوسط »

٢ — ان التوصل الى سلام عادل وشامل يحد من الدور العسكري الذي يمكن ان تلعبه «اسرائيل» لصالح الامبريالية الامريكية في المنطقة، كما يحد من احتمالات

التدخل الاسرائيلي عند حدوث تحولات اجتماعية وسياسية في دول المنطقة لغير صالح الامبريالية والصهيونية .

٣ — ان التوصل الى سلام عادل وشامل يؤدي الى تركيز جهود الجماهير العربية لانجاز التحولات الاجتماعية والاقتصادية مما يشكل خطورة كبيرة على المصالح الامبريالية والصهيونية في الوطن العربي .

٤ — ان التوصل الى سلام عادل وشامل يؤدي الى نسف النظرية الصهيونية ايديولوجية في اوساط اليهود والغاء مسوغ وجود مؤسساتها التنظيمية على المستوى العالمي ، حيث يخسر المعسكر الامبريالي بذلك احدى ادواته الفعالة على المستوى الدولي .

وقد اوضح الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية بكل جلاء النوايا والمخططات الاسرائيلية ، الامريكية القائمة على رفض السلام العادل وقال في هذا الصدد :

على مدى السنين الاخيرة ، ورغم وضوح الطريق الى السلام العادل فقد « اسرائيل » وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية تتخذ مختلف المواقف التي توصد الابواب في وجه مساعي السلام ، فقد واصلت اسرائيل احتلال الاراضي العربية واتخذت قرار ضم الجولان ورحت لتوسيع ايضا في اقامة المستوطنات لفرض امر واقع ، واخيرا غزت لبنان ، وارتكبت خلال الغزو ابشع الجرائم الهمجية ، وحاولت ومازالت تحاول اخضاع لبنان لهيمنتها ، كما انها لاتزال تحتل اجزاء واسعة من ارضه وتحاول بسبل شتى تمزيق لبنان وبث الشقاق بين ابناء الشعب اللبناني ، ثم ان الدلائل تبين انها تهيء لعدوان جديد على سورية وتمارس اعمال الارهاب ضد المواطنين في الاراضي العربية التي تحتلها .

واستمرت الولايات المتحدة من جانبها تتدفق الاسلحة على « اسرائيل » رغم كل اعمالها ومواقفها العدوانية ، وساندتها في كل انتهاكاتها واعتداءاتها وتغاضى عن انتهاكاتها الفظة لقرارات الامم المتحدة واحتلالها اراضي غيرها ، بل ذهبت الى حد اغلاق الطريق الواضح المؤدي الى السلام العادل .

ان الراي العام العالمي ممثلا بغالبية الدول الاعضاء في الامم المتحدة يدعو حاليا ندعو الى تحقيق السلام في هذه المنطقة عن طريق تنفيذ قرارات الامم المتحدة ذات العلاقة ومنها القرار رقم ٣٣٨ الداعي الى عقد مؤتمر دولي من اجل السلام في « الشرق الاوسط » تحضره جميع الاطراف المعنية .

ان سورية استخلصت نظريا وعمليا ان الاعمال المنفردة لا تخدم الا « اسرائيل » واستراتيجيتها ولا تخدم العرب وبالتالي لاتخدم عملية السلام الشامل ولا تحقق السلام العادل ..»

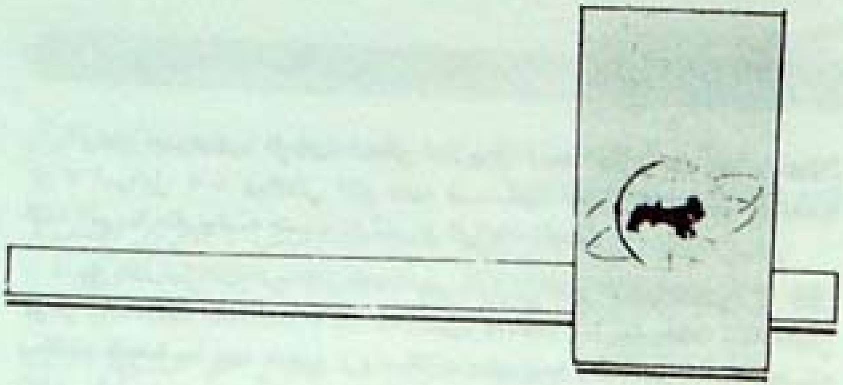
ولهذا ليس بمصادفة بطبيعة الحال أن تضع الامبريالية الاميركية و « اسرائيل » والانظمة والقوى الرجعية العربية العميلة ، في مقدمة اهدافها : ضرب صمود سورية وارغامها على تغيير نهجها الوطني القومي التحرري الذي يشكل عقبة كأداء تقف في وجه مخططاتها وتتصدى لها ، وتمنعها من الامتداد . ولهذا يجري التنسيق بين هذه الاطراف مجتمعة للضغط على سورية وممارسة مختلف اشكال التآمر وتحريك العملاء ضدها على غرار ماحصل من تآمر على يد عصابات الاخوان المسلمين وغيرهم . كما تعمل الامبريالية الامريكية والصهيونية على اذكاء التعصب الطائفي وتصعيده لدرجة النزاع المسلح والاقتتال بين الاخوة في البلد الواحد كما هو الحال في لبنان وتقوم باعمال التجسس وشراء الضمائر وتدفع بعملائها للقيام باعمال التخريب بما في ذلك التخريب الاقتصادي كما تستخدم مختلف اساليب المناورات والتضليل الدبلوماسي وتطبيق سياسة الترغيب والترهيب والحرب الاقتصادية ، والتلويح بعصا القوة العسكرية الغليظة ، بل وتقوم بالعدوان المباشر حيث امكنها ذلك ، كما حدث مع ليبيا مؤخرا ، كما تقوم بدعم النظم الرجعية والدكتاتورية وتعمل على دفعها لتشديد اعمال القمع والارهاب والتنكيل بالقوى الديمقراطية والوطنية والتقدمية وكل القوى المناهضة للامبريالية والصهيونية كما هو الحال في العراق ومصر وغيرها وتلجأ الى عملية الاغتيالات وتنظم القوى المضادة للثورة وتستخدم كل مافي جعبتها من اساليب التآمر ، وفي جملة اساليبها الخبيثة تسخير آلتها الاعلامية والدعائية الضخمة للتضليل ونشر الاكاذيب وتشويه الحقائق ، بالافتراء على القوى والانظمة الوطنية التقدمية وتشويه مواقفها ومحاولة تفتيتها من الداخل واحداث الانقسام في صفوفها وكذلك تسخيرها هذه الاجهزة الاعلامية والدعائية والعملاء للافتراء على النظام الاشتراكي العالمي ودول المنظومة الاشتراكية وتشويه مواقفها ، والترويج للمقولات الزائفة عن الخطر المزعوم الذي تشكله على أمن دول المنطقة واستقلالها وذلك في سبيل عزل العرب وقوى حركة التحرر العربية وانظمتها وقواهاالوطنية التقدمية عن اصدقائها في العالم ، وتجريدها من احد أهم اسلحتها في النضال الا وهي التعاون والصداقة مع البلدان الاشتراكية والاتحاد السوفياتي على وجه الخصوص وكل القوى التحررية والثورية في العالم ، وبالتالي اضعافها وضربها تمهيداً لتمرير مخططاتها العدوانية وتحقيق اهدافها في الهيمنة والتوسيع .

« بناء التوازن الاستراتيجي اساس السلام العادل »

واذا كانت سياسة الصفقات الانفرادية ، ومؤامرة كامب ديفيد قد احدثت خللا كبيراً من موازين القوى في المنطقة وادت الى سلسلة من التداعيات الخطيرة في الوضع العربي ، والى تردي الاوضاع على الساحة العربية بشكل عام ، الا ان ذلك لم يحل ، دون بـروز ظواهر ايجابية مهمـة تشير الى امكان التصـدي الناجح للمخططات المعادية وتصحيح الخلل الحاصل وتحقيق التغيير المطلوب والمنشود في موازين القوى لصالح قوى الصمود والتحرر العربي .

وقد تجلت هذه النجاحات بخاصة باسقاط اتفاق ١٧ ايار في لبنان وخروج الاساطيل الاطلسية من المياه اللبنانية ، وبوصول سياسة الصفقات المنفردة واتفاق عمان الى مازق ، وبفشل محاولات تعميم سياسة كامب ديفيد ، وبقائها محصورة في مصر ، وتعزز قدرات سورية على طريق بناء التوازن الاستراتيجي لصالح احباط مخططات سياسية كامب ديفيد ، وتوفير شروط تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة . وهذا مانقوم به وتسعى اليه سورية بقيادة الحزب وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية ، ومعها كل قوى الصمود والتحرر العربية ، وذلك من خلال تحقيق التوازن الاستراتيجي المطلوب مع العدو الصهيوني واعتبار ذلك مهمة مركزية اساسية ومنطلقا للتصدي للمؤامرة الكبرى التي تتعرض لها امتنا العربية واحباطها والوصول الى تحرير الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة واقامة السلام العادل والوطيد في المنطقة على اسس راسخة .

وتتطلب مواجهة مخططات الامبريالية والصهيونية بطبيعة الحال رص صفوف جميع فصائل قوى التحرر العربية ، وانظمتها وقواها الوطنية التقدمية وتعزيز وحدتها ، قطريا وقوميا ، وحشد وتعبئة الطاقات العربية وتحقيق التضامن العربي الفعال – وفي الوقت نفسه تعزيز علاقات الصداقة والتعاون مع كل قوى التحرر والتقدم في العالم وخاصة مع البلدان الاشتراكية وطليعتهاالاتحاد السوفياتي الصديق .



الولايات المتحدة الأمريكيّة ومنظمة التحرير الفلسطينيّة

عرض الدكتور غازي حسين

حلقة – ٣ –

● نشرنا في العدد السابق القسم الاول من الدراسة التي اعدها الرفيق د . غازي حسين تحت عنوان : « الولايات المتحدة الامريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية » وقد تضمن القسم الاول تقارير ووثائق عن بداية الاتصالات السرية مع قيادة عرفات ، وفي هذا العدد ننشر القسم الثاني والاخير المتضمن :

● موقف ادارة كارتر من المنظمة .

● تقرير اميركي يؤكد ان عرفات هو الوحيد الذي يستطيع التفاوض مع « اسرائيل » .

● الطلب من عرفات تحسين علاقاته مع الاردن .

● ادارة ريغان ومنظمة التحرير الفلسطينية .

موقف ادارة كارتر من منظمة التحرير الفلسطينية

تولى جيمي كارتر رئاسة الولايات المتحدة الامريكية في كانون الثاني عام ١٩٧٧ وتوجهت ادارته للتوصل الى تسوية سياسية تخدم مصالح الولايات المتحدة و « اسرائيل » وعلى حساب الشعب الفلسطيني والامة العربية .

واعلن بعد تسلمه الرئاسة انه من الضروري ايجاد حدود امنة وقابلة للدفاع
عن « اسرائيل » ، وبالتالي اعلن دعمه لسياستها المغامرة والتوسعية والمعادية
للامة العربية منذ توليه منصب الرئيس في الولايات المتحدة .

وفي السادس عشر من اذار ١٩٧٧ بلور الرئيس كارتر خطته للتسوية في اطار
مؤتمر جنيف لانهاء حالة الحرب بين « اسرائيل » والاقطار العربية واقامة سلام حقيقي
وعلاقات طبيعية بما فيها الحدود ، وعلاقات دبلوماسية وتجارية وثقافية وتضمنت
الخطة :

١) انسحاب « اسرائيل » من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ الى حدود
امنة ومعترف بها ومتفق عليها ، واتخاذ اجراءات لضمان امنها .

٢) منح وطن قومي للفلسطينيين مرتبط مع الاردن والاخذ بعين الاعتبار المصالح
الشرعية للعرب الفلسطينيين في نطاق التسوية .

وحدد كارتر شروطا لتسوية قضية فلسطين قائلا :

« ان اول شرط لاقامة سلام دائم هو اعتراف العرب بـ « اسرائيل » والثاني
اقامة حدود ثابتة لها والثالث وهو الشرط النهائي للسلام ، معالجة المشكلة
الفلسطينية . » « ٣١ » وعرض كارتر تصوره لحل قضية فلسطين وقال :

« يجب ان يكون هناك وطن للاجئين الفلسطينيين ... والحل السليم للمشكلة
الفلسطينية هو الذي يتوجه حاليا الى الدول العربية التي تتفاوض مع
« اسرائيل » ..

وتحدث نائب الرئيس كارتر وولتر مونديل في ١٧ـ٦ـ١٩٧٧ امام مجلس
شؤون العالم عما يجب ان يفعله الفلسطينيون حتى تقبلهم الولايات المتحدة في
التسوية السياسية ، قائلا : يجب ان يبرهن الفلسطينيون عن رغبتهم في العيش
بسلام بجوار « اسرائيل » واعطاء الفلسطينيين حافزا على السلام ، حتى يتحولوا
من العنف الذي كان في الماضي الى مستقبل يستطيعون فيه التعبير عن امالهم
السياسية في سلام .

ووافقت ادارة كارتر على مشاركة الفلسطينيين في مؤتمر جنيف المزمع عقده
انذاك ، واعلنت وزارة الخارجية انه « يجب ان يكون هناك ممثلون فلسطينيون في
جنيف كي تحل القضية الفلسطينية » . « ٣٢ »

وتطرقت وزارة الخارجية الامريكية الى تصور ادارة كارتر لمؤتمر جنيف
بالنسبة للموضوع الفلسطيني وقالت : « اضافة الى المواضيع حول طبيعة
مفاوضات السلام والامن والحدود فان وضع الفلسطينيين يجب تسويته في اتفاق

عربي ـ اسرائيلي شامل ... ويجب ان تسانده بايجابية ، جميع اطراف النزاع
بما في ذلك الفلسطينيون » . « ٣٣ »

ووصل موقف ادارة كارتر ذروته بالبيان السوفييتي ـ الامريكي المشترك
الذي صدر بتاريخ ٢ـ١٠ـ١٩٧٧ ولكن سرعان ماتراجعت عنه الادارة الامريكية ،
وورد فيه ما يلي :

« يعتبر الجانبان السوفييتي والامريكي انه يمكن في اطار التسوية الشاملة
لقضية الشرق الاوسط حل سائر القضايا الجوهرية للتسوية ، بما فيها تلك
القضايا الرئيسة مثل انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلت خلال
نزاع ١٩٦٧ والقضية الفلسطينية بما فيها ضمان حقوق الشعب الفلسطيني
المشروعة » . « ٣٤ ».

ويعتبر هذا البيان من البيانات الدولية المهمة لانه ينص على ضرورة اشتراك
الاتحاد السوفييتي وممثلين عن الشعب الفلسطيني لايجاد حل للصراع واشار
الى الحقوق المشروعة للفلسطينيين .

ولكن تراجع الولايات المتحدة عن البيان السوفييتي ـ الامريكي المشترك
وزيارة الخائن السادات للقدس المحتلة في ١٩ـ١١ـ١٩٧٧ قضت على فكرة عقد
مؤتمر جنيف .

ومجمل القول يمكن تلخيص موقف ادارة كارتر من قضية فلسطين بالنقاط
التالية :

ـ على الفلسطينيين ان يثبتوا رغبتهم في العيش بسلام مع « اسرائيل » .
ـ التخلي عن الميثاق الوطني الفلسطيني والكفاح المسلح .
ـ الاعتراف بـ « اسرائيل » والقبول بالقرار رقم ٢٤٢ .
ـ حل قضية فلسطين ضمن الاردن وربط الاراضي الفلسطينية بالمملكة الاردنية
ـ ادارة كارتر كانت على استعداد للقبول بممثلين عن الفلسطينيين وحتى
القبول بمنظمة التحرير اذا وافقت على الشروط الامريكية .
ـ لم تطلب ادارة كارتر من « اسرائيل » الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في
تقرير المصير وبمنظمة التحرير .

وبلغ كارتر احدى الجهات العربية استعداد الولايات المتحدة للتعامل مباشرة
مع منظمة التحرير ومشاركتها في المفاوضات « ٣٥ » اذا اقنعت هذه الجهة المنظمة بقبول

القرار ٢٤٢ . ولكن ادارة كارتر غضبت غضبا شديدا على منظمة التحرير لانها عارضت زيارة السادات للقدس وانضمت الى الدول العربية التي رفضت نهج السادات الخياني ووقعت ميثاق طرابلس .

ونجح الرئيس كارتر في حمل النظام المصري على توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد وانطلاقا من اتفاقية كامب ديفيد حول الحكم الذاتي الفلسطيني فان الحل النهائي لقضية فلسطين لا يتضمن اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ولا تطبيق حق تقرير المصير ولا حق العودة ، وبالتالي حرمت الولايات المتحدة والنظام العربي والكيان الصهيوني الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الوطنية .

وتتطرق اتفاقية كامب ديفيد الى سكان الضفة والقطاع وتتجاهل ثلاث مجموعات من الشعب الفلسطيني .

اولا : فلسطينيي عام ١٩٤٨ الذين اجبروا على النزوح .

ثانيا : فلسطينيي عام ١٩٦٧ الذين طردوا من الضفة والقطاع .

ثالثا : والفلسطينيين الذين يعيشون داخل الكيان الصهيوني .

(تقرير امريكي يؤكد ان عرفات هو الزعيم الفلسطيني الوحيد الذي يستطيع ان يتفاوض مع « اسرائيل »)

توصلت الولايات المتحدة الامريكية الى القناعة ان ياسر عرفات هو الزعيم الفلسطيني الوحيد الذي يستطيع الدخول بمفاوضات مباشرة مع « اسرائيل » ويقبل بحل امريكي للصراع العربي – الاسرائيلي وذلك في دراسة انجزها فريق عمل امريكي من جامعة هارفارد برئاسة الاستاذ هربرت كلمان وجاء فيها مايلي :

« ان عرفات يمتلك القدرة والرغبة للوصول الى اتفاق مع اسرائيل يدعو الى الاعتراف المتبادل والتعايش السلمي اذا ما قدمت له الحوافز والضمانات اللازمة ويتضمن التقرير الامريكي النقاط التالية :

١ – لن يكون هناك سلام اسرائيلي – فلسطيني من دون الاعتراف بحق الشعبين.

٢ – المنظمة فقط او بعض الجهات التي تستمد الشرعية منها هي التي تملك القدرة على الوصول الى اتفاق سلام مع « اسرائيل » عن طريق التفاوض .

٣ – المنظمة بقيادة ياسر عرفات قد ألمحت الى استعدادها لابرام معاهدة سلام مع « اسرائيل » .

٤ – ان استعداد عرفات للسلام ربما كان مخلصا وجديرا باختبار جاد .

ويتطرق التقرير الامريكي الى موقف ياسر عرفات ويقول :

اشار قادة منظمة التحرير وبالتحديد ياسر عرفات شخصيا وبصورة متكررة الى استعدادهم للتحرك نحو تكييف سياسي مع اسرائيل ، وحتى في غمرة حصار بيروت استجاب عرفات وبصورة ايجابية للنداء الذي وجهه كل من فنريس فرانس وناحوم غولدمان وفيليب كوزنيك الذي يدعو للاعتراف المتبادل بين اسرائيل والشعب الفلسطيني . ويقول هربرت كلمان في التقرير الامريكي :

« عبر لي عرفات عن ثقته بان مادامت الظروف متغيرة فان مواقف اسرائيل ستتغير وسيسود المعتدلون في العراك السياسي داخل اسرائيل . ويمضي التقرير الامريكي بقول :

ان تصور عرفات المتميز غير المتعصب لالوان الطيف السياسي الاسرائيلي لهو منسجم مع طريقة الانسان الذي يبحث عن شريك مستقبلي في المفاوضات . وان التصور انهم ليسوا جميعا على الشاكلة نفسها ، يخلق مدخلا للمفاوضات والمساومة » .

ويؤكد التقرير الامريكي موافقة عرفات على اقامة اتحاد فلسطيني – اسرائيلي اردني واشادته بمقالة لـ « ابا ايبان » نشرها عام ١٩٨٠ اقترح فيها حلا من طراز اتحاد دول البنيلوكس اي اتحاد فلسطيني – اردني – اسرائيلي .

ويوضح التقرير حقيقة موقف ياسر عرفات من المفاوضات والاعتراف والتعايش ويقول : « أن تصور عرفات الذهني لاسرائيل يوحي انه مرحب بالمفاوضات وانه يبحث عن الاسرائيليين الذين يكون بوسعه ادارة الحوار معهم ... واخيرا ان تصوره الذهني للمستقبل يبدو منسجما ومتسقا مع رؤيته للتعايش السلمي المبني على الاعتراف المتبادل » . « ٣٦ ».

وفي ختام التقرير يطالب فريق العمل الامريكي بما يلي :

على حكومة الولايات المتحدة آن تبدأ في مباحثات مباشرة مع قيادة منظمة التحرير وان تجد سبلا لتشجيع السعي من اجل الخيار السياسي داخل المنظمة. وفي سبيل هذا الهدف ينبغي لها دعم دعاة الحل السياسي داخل مجالس المنظمة وهيأتها ومساعدة عرفات والمرتبطين به للحفاظ على وضعهم السياسي وصلاحيتهم

في اثناء توجيه جهودهم نحو تسوية تأتي على طريق المفاوضات ... ان منظمة التحرير بقيادة عرفات يمكن آن تكون الشريك الاكثر صلاحية وشرعية ورغبة في مفاوضات السلام » ..

● الادارة الامريكية تطلب من عرفات تحسين علاقاته مع الاردن :

في بداية كانون الاول ١٩٨٢ قال وزير الخارجية الامريكي في مقابلة اجرتها معه مجلة . يو . اس . نيوز ان المنطقة اصبحت الان جاهزة للسلام وهي تريد السلام وتحتاج الى السلام وتعرف ان قرار الحرب هو شكلا واساسا طريق مسدود ... الخطوة التالية هي ان يقوم الملك حسين وبدعم من « العالم العربي » ومشاركة شكل ما من التمثيل الفلسطيني بالتعبير عن رغبته في الجلوس مع « اسرائيل » على طاولة المفاوضات والتفاوض معها حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين .

انوزير الخارجية الامريكي الحالي جورج شولتز يعتقد ان تفوق «اسرائيل» العسكري جعل العرب يسقطون الخيار العسكري ويتجهون نحو التسوية السياسية ، لذلك طالب باسم الادارة الامريكية من الملك حسين ان يذهب الى القدس ويجلس على طاولة المفاوضات مع « اسرائيل » ويطلب من الدول العربية دعم خطوات الاردن ، ومن قيادة عرفات التنازل عن وحدانية تمثيل الشعب الفلسطيني ، ويؤكد ان الشيء المهم هو الدخول في المفاوضات والبحث عن حلول وسط بين الموقفين ودون ان تمارس اي شكل من اشكال الضغوط ، اي ان الادارة الامريكية تريد في ظل اختلال ميزان القوى العسكري وفي ظل احتلال «اسرائيل» للاراضي العربية أن يجلس الملك حسين مع قادة «اسرائيل» لتفعل به ما تشاء وتحصل منه على ما تريد وعندما زار الملك حسين واشنطن في نهاية ١٩٨٢ اخذت ادارة ريغان تمارس الضغوط عليه لحمله على الدخول بالمفاوضات المباشرة على ارضية مبادرة ريغان التي طالب فيها الرئيس الامريكي انشاء حكم ذاتي فلسطيني في الضفة والقطاع وارتباطه بالاردن .

وفي منتصف اذار ١٩٨٣ قال جورج شولتز لجريدة الواشنطن بوست ان الوقت قد حان ليقرر الملك حسين ما اذا كان مستعدا للانضمام الى مفاوضات السلام على اساس مبادرة ريغان . وبذلت ادارة ريغان في عام ١٩٨٣ جهودا حثيثة لاسقاط بند قرار قمة الرباط واعطاء الملك حسين تفويضا من قيادة عرفات للدخول بالمفاوضات المباشرة .

ونشطت ادارة ريغان في عام ١٩٨٤ بمساعدة اصدقائها من الملوك والامراء والعملاء العرب لحمل الاردن وقيادة عرفات على الانخراط في التسوية الامريكية بالشروط الاسرائيلية وتحقق ذلك بتوقيع اتفاق الحادي عشر من شباط عام ١٩٨٥ .

وفي بداية عام ١٩٨٥ بعث جورج شولتز وزير الخارجية الامريكي برسالة الى الملك حسين يؤكد فيها أن ادارة ريغان ستقوم بتحرك سلمي في المنطقة اذا تم التوصل الى اتفاق اردني ـ فلسطيني .

وبالفعل وقع ياسر عرفات اتفاق الحادي عشر من شباط ١٩٨٥ والذي يتضمن تشكيل الوفد المشترك ، كما التقى بعد التوقيع في عمان عدداً من المستشارين في ادارة ريغان من العاملين في وزارة الخارجية ومجلس الامن القومي ومع وفدالكونغرس الامريكي الذي زار العاصمة الاردنية وبحث خلال لقاءاته هذه « خطوات الحل الممكنة في المرحلة القادمة واستعداد المنظمة للسير فيها وفقا للاتفاق الاردني ـ الفلسطيني » .

وعلقت المصادر السياسية والصحفية على لقاءات عرفات مع الامريكيين قائلة: انه خرج من هذا اللقاء بالاقتناع أن الادارة الامريكية بصدد اتخاذ خطوات عملية للاعتراف بمنظمة التحرير . وقال هاني الحسن مستشار ياسر عرفات السياسي ان الولايات المتحدة تقترب من الاعتراف بالمنظمة ..

واعلن الرئيس ريغان استعداده للحوار مع الوفد المشترك شريطة الا يضم ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية ، لان اتفاق الحادي عشر من شباط جاء ليحقق العديد من الشروط الامريكية على منظمة التحرير الفلسطينية .

وحدد جورج شولتز وزير الخارجية شروط تعامل الولايات المتحدة مع منظمة التحرير على الشكل التالي :

ـ معارضة اقامة دولة فلسطينية مستقلة ، لذلك جاء الاتفاق ينص على الكونفدرالية .

ـ معارضة الكفاح المسلح ، لذلك اوقف عرفات العمليات الفدائية وجاء اعلان القاهرة بدين الكفاح المسلح .

ـ رفض التعامل مع المنظمة مالم توافق على الدخول في المفاوضات المباشرة، لذلك جاء الاتفاق ينص على المفاوضات المباشرة .

— يؤكد شولتز ان قرار مجلس الامـن الدولي ٢٤٢ اساس الحـل ، فالنا جاء الاتفاق ينص عليـه وبعبارة أخرى تريـد الولايات المتحدة تطبيق الحلقـة التا من اتفاقيات كامب ديفيد وتعميمها على الساحتين الفلسطينية والعربية .

لقد وضعت الادارة الامريكية شروطا للاعتراف بمنظمة التحرير والتعا معها واعطائها دورا في التسوية الامريكيـة .

يقول الرئيس ريغان :

« ان دور الولايات المتحدة يجب ان يقتصر في المرحلة الحالية على تشجيع المفاوضات المباشرة ... ولكنني لا اعتقد ان بامكاننا اجراء مباحثات مع منظمـة التحرير الفلسطينية باية صورة مادامت ترفض أولا : الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود كدولة ، وترفض ثانيا — الاعتراف بقـرار مجلس الامـن الدولي رقـم ٢٤٢ ... » .

وكان ريتشارد مورفي قد طرح الشروط الامريكية لقبول منظمة عرفات والتعامل معها والتقى مورفي مع شخصية قريبة من عرفات في عمان، ونقلت الشخصية الفلسطينية خلال اللقاء مع مورفي توجهات قيادة عرفات خلال المرحلة القادمة بما يخص التعامل مع التسوية والحرص على فتح الحوار مع الولايات المتحدة .... واكد مورفي خلال اللقاء وجوب قيام عرفات لتغيير ميثاق قيادته والغاء دورها المسلح واعترافها باسرائيل مقابل الوصول الى طاولة المفاوضات .. (٣٧) .

وبالفعل وافقت قيادة عرفات ممثلة باللجنة المركزية لحركة فتح واللجنـة التنفيذية لمنظمة التحرير والمجلس المركزي والمجلس الثوري لحركة فتح علـى الكثير من الشروط الامريكية ومنها :

— الغاء الميثاق الوطني الفلسطيني .

— التخلي عن الكفاح المسلح والتحرير .

— الدخول بالمفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني .

— التفاوض على ارضية كامب ديفيد ومشروع ريغان واتفاق عمان واعلان القاهـرة .

— التخلي عن حق العودة للفلسطيني عام ١٩٤٨ وللفلسطينيين خارج الضفة والقطاع .

— اقامة اتحاد كنفدرالي مع الاردن وفيدرالي مع « اسرائيل » .

يقول ابو اياد صلاح خلف ان الكفاح المسلح قد انتهى ، وان اتفاق عمان يطلنا جميعا . « (.) »

وعندما وقع ياسر عرفات اعلان القاهرة حرص ان يكون ابو اياد معه وبجانبه بل وشارك في صياغته .

ولقد اكد ملك المغرب « ان اتفاق عمان يعترف بالقرار ٢٤٢ » ، وقال خالد الحسن انه يؤكد الكلام واكد ان اتفاق عمان يعني الاعتراف بالقرار ٢٤٢ . (٣٨) وفسره طاهر المصري وزير الخارجية الاردني في مقابلة مع (اي.بي.سي) الامريكية للتلفاز بان منظمة التحرير وافقت فيه ضمنا على القرار ٢٤٢ .

يقول ياسر عرفات في مقابلة مع راديو لندن « ان الاتفاق الاردني — الفلسطيني ينطلق من قرارات فاس ومن قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي » .

ان القرار ٢٤٢ و ٣٣٨ هما القراران الوحيدان اللذان وافق عليهما مجلس الامن الدولي ، وبما ان قرارات مجلس الامن الدولي لها صفة الزامية بخلاف قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة التي تعتبر توصيات ولا صفة الزامية لها ، فان المقصود من قول عرفات هو القرار ٢٤٢ والقرار ٣٣٨ .

وانطلاقا من موافقة قيادة عرفات على الكثير من الشروط التي وضعتهـا الادارة الامريكية على منظمة التحرير الفلسطينية ، بدات الادارة الامريكيـة في تغيير موقفها من قيادة عرفات ومنظمة التحرير التي يراسها .

ويؤكد هاني الحسن ان الولايات المتحدة بدات بالفعل تغير موقفها من منظمة التحرير واخذت تتعاطى معها ، وتؤيد المصادر السياسية والصحفية في عمان هذا الاتجاه وتقول « ان الولايات المتحدة بدات بتغيير موقفها ببطء من منظمة التحرير » .. (٣٩) .

وجاءت تصريحات جيمي كارتر الرئيس الامريكي السابق في نيسان ١٩٨٥ عن منظمة التحرير الفلسطينية تؤكد التغير الذي حدث في موقف الادارة الامريكية

حيث قال :

« لا اعتقد ان هناك وسيلة لاحراز تقدم نحو السلام في الشرق الاوسط من دون مشاركة الفلسطينيين .. وما دام الفلسطينيون معنيين بذلك فان المتحدثين باسمهم هم المسؤولون في منظمة التحرير الفلسطينية » ..

وتطرق الرئيس الامريكي السابق الى اتفاق عمان وقال :

ان اتفاق عمان يحمل في طياته نقاطا جوهرية ايجابية وهي الاعتراف بان المفاوضات مع اسرائيل يمكن ان تكون مثمرة مقبولة ، وان اتحاداً كونفدراليا بين الاردن والوجه الفلسطيني يمكن ان يكون مقبولا ، وان الفلسطينيين يقبلون بصورة مبدئية جميع قرارات الامم المتحدة بما فيها قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ .

وحدد الرئيس الامريكي السابق موقف الولايات المتحدة من ياسر عرفات في مقابلة تلفازية اجرتها معه شبكة سي.بي.اس الامريكية وطالب فيها ان يجلس وزير الخارجية الامريكي جورج شولتس مع ياسر عرفات وقال :

« ما من سبب يحول دون جلوس وزير الخارجية جورج شولتس مع زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات اذا اراد تحقيق تقدم جديد جري» . (٤٠) .

● ادارة ريغان ومنظمة التحرير الفلسطينية :

تعود العقبة الاساس امام ادارة ريغان في حوارها مع منظمة التحرير الفلسطينية الى الالتزام الذي تعهد به الصهيوني هنري كيسنجر للقادة الاسرائيليين عند توقيع اتفاقية سيناء الثانية عام ١٩٧٥ وهو ان الولايات المتحدة مستعدة للحوار مع المنظمة شريطة ان تعترف المنظمة صراحة وعلنا ورسميا بـ « اسرائيل » وبالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ .

والتزمت الادارة الامريكية حتى الان بهذا الموقف الذي اتخذه كيسنجر والذي استبعد الحوار مع المنظمة انذاك ولكنه لم يستبعد الاتصال والاعتراف بها في المستقبل .

وعندما اطلق ريغان مبادرته في الاول من ايلول عام ١٩٨٢ جرت عدة اتصالات امريكية ـ فلسطينية مباشرة وغير مباشرة لاقناع منظمة التحرير بالقبول بالشروط الامريكية والتي اسفرت فيما بعد عن توقيع اتفاق الحادي عشر من شباط واعلان القاهرة .

واخذت منظمة التحرير الفلسطينية تنسق وتتعاون مع الاردن ومع النظام المصري وشنت قيادة عرفات حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية تلبية لرغبة الادارة الامريكية. ولكن اخذ بعضهم يعتقد بعد الغارة الاسرائيلية على المقرات الفلسطينية في تونس وبعد خطف السفينة الايطالية « اكيلي لورو » واختطاف الطائرة المصرية ان ادارة ريغان قد شطبت على منظمة التحرير الفلسطينية ولا تريد التعامل مع قيادة عرفات .

ان هذا الاعتقاد غير صحيح على الاطلاق فقيادة عرفات غير مشطوبة من التسوية الامريكية ، ولكن المطلوب منها تقديم المزيد من التنازلات ومتابعة مسلسل التنازل

الذي اقدمت عليه منذ الخروج من بيروت في اواخر اب ١٩٨٢ التنازل تلو الاخر حتى تقبلها الادارة الامريكية والكيان الصهيوني ، وجاء توقيع اعلان القاهرة بعد الغارة الوحشية على تونس وتأييد الولايات المتحدة الامريكية لها يؤكد هذا الاتجاه ، لان قيادة عرفات انخرطت في التسوية الامريكية ولن تتراجع عنها .

واستنادا الى مسؤول امريكي في ادارة ريغان فان الادارة الامريكية قد ابلغت العديد من العواصم العربية والاوروبية بعد الغارة على تونس « ان ادارة ريغان مستعدة فعلا للتحاور مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا اعترفت صراحة وعلنا ورسميا بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ وايضا بحق اسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة » .. (٤١) .

وتؤكد المصادر الامريكية ان احتمال قيام الحوار بين ادارة ريغان ومنظمة التحرير لا يعني ان الولايات المتحدة ستطلب من « اسرائيل » التحاور او التفاوض مع منظمة التحرير . فالولايات المتحدة لن تطلب ذلك من « اسرائيل » اطلاقا ولن تمارس اي ضغط عليها حتى لو اعترفت منظمة التحرير بـ « اسرائيل » ، فالادارة الامريكية تترك الامر الى تقدير المسؤولين في « اسرائيل » .

ان هذا الموقف الامريكي يعني اذا استجابت منظمة التحرير الفلسطينية لجميع الشروط الامريكية واجرت الحوار مع المنظمة فان ذلك لن يقود الى اعتبار المنظمة طرفا في مفاوضات السلام التي تعمل الادارة الامريكية على ترتيبها .

ان نسف محادثات وزير الخارجية البريطانية مع الوفد المشترك والغارة الاسرائيلية على تونس والتطورات الاخرى التي تلتها لا تهدف اطلاقا الى ابعاد عرفات او رموز قيادته ، وانما ابتزازه الى اقصى حد ممكن للحصول على المزيد من التنازلات ، لان الادارة الامريكية تعرف ان قيادة عرفات انخرطت في التسوية الامريكية ومصممة على عدم التراجع عنها .

ان قيادة عرفات تقبل بالشروط الامريكية بالتدريج وبشكل مستمر ومتصاعد وذلك خشية من ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية تجاهها ، وتعرض المزيد من اليأس والضغوط في الساحة الفلسطينية وتطبيعها لتقبل الاعتراف بالعدو والتعايش معه .

وتعتقد ادارة ريغان ان الجمود في المنطقة سيؤدي بالتأكيد الى تعزيز خطرين شديدين : الاول هو ان القضية الفلسطينية ستصاب بانفجار التعصب الاصولي الذي يمكن ان يقوض جميع حكومات المنطقة بما فيها مصر ، والثاني هو ان تصميم سورية على تحقيق التوازن العسكري مع « اسرائيل » سيقود الى حرب واسعة

في المنطقة ، وهو ما يمكن أن يتصاعد بسرعة الى مواجهة بين القوتين العظميين (٢١)

وتعتقد ادارة ريغان ان تجاهل القضية الفلسطينية سيهدد بالمزيد من الراديكالية في المنطقة لاسيما وان عملية كامب ديفيد للتسوية السياسية قد استنفذت نفسها واصبحت ميتة وخاصة بعد الفشل الذريع الذي لحق بسياسة الولايات المتحدة في لبنان ، وكان من المفروض أن تلحق حرب « اسرائيل » العدوانية في لبنان ومشاركة الولايات المتحدة في الحرب افدح الاضرار بالدور الامريكي ، ولكن انخراط قيادة عرفات في التسوية الامريكية انقذ الدور الامريكي في « الشرق الاوسط » وابقى على زمام المبادرة في ايدي الادارة الامريكية .

ان ادارة ريغان التي دعت قيادة عرفات للجلوس معها على طريق تحقيق جميع شروطها تعتبر من اكثر الادارات الامريكيــة معاداة لقضية فلسطين ، فهي التي خططت للحرب اللبنانية ودمرت البنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت علــى طريق اداتهــا العسكرية الاسرائيليــة ، وهي التي وقعت اتفاق التحالف الاستراتيجي مع « اسرائيل » ووقعت اتفاقية منطقة التجارة الحرة لانقاذ الكيان الصهيوني من ازماته الاقتصادية ، وتعارض تاسيس دولة فلسطينية مستقلة وتؤيد اجراءتعديلات على الحدود في الضفة الغربية لصالح «اسرائيل»وتعمل على حل مشكلة اللاجئين في توطينهم بالاقطار العربية ، واستخدمت القوات الامريكية في لبنان لتعميم كامب ديفيد علــى الساحة اللبنانيــة وللتوصل الى تسويــة سياسية بالشروط والاملاءات الاسرائيلية واستجابت قيادة عرفات للشروط الامريكية :

- وافقت على الخطة الامريكية بخروج المقاتلين من بيروت .
- واخذت تعادي جبهة الصمود والتصدي وخاصة سوريا لتقديم اوراق حسن السلوك للولايات المتحدة و « اسرائيل » .
- واخذت تشكك بالصداقة مع الاتحاد السوفييتي .
- وزار عرفات القاهرة ليعلن تاييده ومباركته كامب ديفيد .
- ولجات الى الاقتتال الفلسطيني — الفلسطيني لتفرض نهجها المنحرف على الساحة الفلسطينية .
- وتخلت عن الكفاح المسلح والتحرير وحق العودة .
- وشقت حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وجميع الاتحادات الشعبية الفلسطينية .
- ووافقت على اتفاق الحادي عشر من شباط ١٩٨٥ .
- ووافقت على اعلان القاهرة الذي يدين الكفاح المسلح الفلسطيني .

وتعلن استعدادها للاعتراف بالعدو والتفاوض معه على ارضية القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وتخلت عن وحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني وعن الدولة الفلسطينية المستقلة ، وذلك تجاوبا مع الشروط الامريكية لكي تصبح مقبولة من الامبريالية الامريكية والصهيونية العالميــة ، وستصبح مقبولة اذا ما استمرت في زعامة منظمة التحرير الفلسطينية وهي على استعداد للتخلي عن المنظمة وتشكيل حكومة منفى لكي تسهل للادارة الامريكية التعامل معها ..

المراجــع :

(٣١) الفلسطينيون والولايات المتحدة ص ١٨٨
(٣٢) واشنطن بوست في ١٩٧٧/٩/٢٠
(٣٣) الفلسطينيون والولايات المتحدة ص ١٩٠
(٣٤) يفيغني برياكوف ، الولايات المتحــدة والنزاع العــربي — الاسرائيلي ، دار الفارابي — بيروت ١٩٨٠، ص ٤٤
(٣٥) واشنطن بوست في ١٩٧٧/٨/١٧
(٣٦) مجلة علم النفس الامريكي عدد شباط ١٩٨٢
(٣٧) القبس الكويتيــة الصــادرة في ١٩٨٤/١٢/١٨ نقلا عــن جريدة البعث الصادرة في ١٩٨٤/١٢/١٩ .
(٣٨) مجلة دير شبيغل الالمانية — عدد ١٠ تاريخ ١٩٨٥/٣/٤
(٣٩) الراي العام الكويتية الصادرة في ١٩٨٥/٢/٢٦ .
(٤٠) الثورة السورية في ١٩٨٥/٥/٧ .
(٤١) المستقبل عدد ٤٥٣ تاريخ ١٩٨٥/١٠/٢٦ ص ٢١ .
(٤٢) روبرت نيون ، فورين بوليسي نقلا عن السفير في ١٩٨٥/١٠/١٤ .

من يمارس الارهاب الدولي..؟

الرقيب / ابراهيم شغير

يصعب رد الجذور التاريخية للارهاب الى مرحلة معينة من تاريخ البشرية ، وهناك وقائع كثيرة في سجل التاريخ شاهدة على مدى رسوخ هذه الظاهرة وان اختلفت بحجمها وطبيعتها والابعاد التي نتجت عنها ، والارهاب هو واحد من اهم القضايا المعقدة ، التي لا تقتصر على منطقة دون اخرى ، تلقي عليه المصالح السياسية ظلالا واطيافا تجعل الحقيقة غامضة ، وتعطيه الدعاية اسماء ونعوتا تجعل التحديد امرا بالغ الصعوبة ، فالولايات المتحدة الامريكية التي تشجب الارهاب في «الشرق الاوسط» مثلا، تعتبره عملا بطوليا في تدخلها بشؤون دول امريكا اللاتينية مثلا ، وبينما هي تسخر طائراتها لاختطاف اعداء « اسرائيل » في الجو وتستخدم حق النقض مرة تلو المرة اذا حاول المجتمع الدولي شجب الارهاب الصهيوني ، حتى يبدو وكان الارهاب سلاح في معركة دولية

تستخدمه الامبريالية والصهيونية حجة للاعتداء والتدخل في شؤون الدول والشعوب في مختلف انحاء العالم تحت شعار ما يسمى « مكافحة الارهاب » وبهذا تكون واشنطن وحليفتها « اسرائيل » اضفت الشرعية على العمليات الارهابية التي مارستها وستمارسها مستقبلا .

● تعريف الارهاب :

لتضارب الاراء حول تعريف الارهاب واشكاله فللمرة الاولى في تاريخ الامم المتحدة اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة في الذكرى السنوية الاربعين لتأسيسها قرارا تبنته الجمعية بالاجماع « بدين الارهاب ويعتبره عملا اجراميا بغض النظر عن الظروف المحيطة بذلك العمل او ملابساته او مكان ارتكابه او مرتكبيه » ولم يحدث في تاريخ تاسيس هيئة الامم ان ادين الارهاب بمثل هذه الصورة المطلقة ، وقد اعتبر ذلك نوعا من التضامن الدولي زيادة على كونه حدثا تاريخيا في الوقت الذي يشهد العالم تصعيد الاعمال الارهابية بكل اشكالها والتي تلتهم الكثير من الضحايا البريئة . وقد دعا هذا القرار الدول كافة الى اتخاذ الاجراءات المناسبة لمكافحة الارهاب والتعاون مع الاخرين بهدف ازالة الاسباب التي تكمن وراءه ... ولكن على الرغم من مشاركة الولايات المتحدة بصياغة هذا القرار نتساءل هل التزمت به او عملت على تنفيذه ؟! ... ان الوقائع تثبت انها ترفض حتى الموافقة على هذا التعريف . في حين ان الولايات المتحدة الامريكية لا تمتلك مفهوما واضحا ومحددا للارهاب . فما يعتبره البيت الابيض عملا ارهابيا قد تراه وزارة الخارجية الامريكية غير ذلك وما يراه البنتاغون او المخابرات المركزية دفاعا مشروعا عن النفس يراه الكونغرس او الصحافة الامريكية اعمالا ارهابية من الدرجة الاولى ، وهذا الاختلاط في المفاهيم هو الذي يساعد في تورط الادارة الامريكية باعمال ارهابية مختلفة ، وهو الذي يحول دون تحقيق تعاون بين الولايات المتحدة ومختلف دول العالم

لمكافحة الارهاب . روبرت اوكلي مدير مايسمى بمكافحة الارهاب وتخطيط الطوارىء بوزارة الخارجية الامريكية يعترف انه لا يملك مفهوما محددا للارهاب أو الاعمال الارهابية ولذلك فانه يدرس كل حالة على حده وبعدها يحدد فيما اذا كانت ارهابية أو غير ارهابية ، وقد يأتي حكمه مخالفا لحكم المخابرات المركزية ومخابرات البنتاغون . يقول اوكلي « نحن لا نملك مفهوما محددا للارهاب ومن الصعب ان نحدد من هي المجموعات الارهابية ومن هي حركات التحرر، فمنظمة التحرير الفلسطينية في نظرنا منظمة ارهابية في حين يراها الاخرون حركة تحرر وطني ، لذلك فاننا في ادارة مكافحة الارهاب وتخطيط الطوارىء بوزارة الخارجية الامريكية ، نحاول ان نجعل التعريف من واقع العمل الذي ينفذ ، ونتعامل مع كل حدث على حدة لنقرر ما اذا كانت اهدافه ارهابية ام لا » وهذه التعمية المقصودة في الادارة الامريكية اظهرت الارتباك في الادارات الامريكية حول كيفية التعامل ،؟ هل تكافح ما تسميه بالارهاب الذي تراه في الدول التقدمية وفي حركات التحرر الوطني بضرب مراكزه ولو ادى الامر الى صدام عسكري مع دول ذوات سيادة ؟ ام انها تستسلم له وتفقد بالتالي هيبتها في العالم ؟ ولا بد من الاشارة الى ان هناك محاولات اخرى جرت في عدد من العواصم الاوروبية بهدف التوصل الى تعريف خاص لكلمة الارهاب ، فقد عقد مؤتمر دولي في برلين الغربية اوائل العام الحالي على اثر خطف الطائرة الامريكية في بيروت حضره اكثر من /١٥٠٠/ محام عالمي لمناقشة ظاهرة الارهاب واساليب معالجته والقضاء عليه ، ودارت مناقشات واسعة . وفي نهاية المؤتمر صدر تعريف للارهاب نصه « اعتبار الاعمال السياسية للمجموعات المقترنة بالعنف اعمالا اجرامية » وبذلك ينتفي عنها صفة الحماية وصفة العمل السياسي وبالتالي اخضاع القائمين بها للاحكام الجزائية وانزال العقاب بهم ، وبما ان لكلمة « الارهاب » ايحاء خاص في ترسانة البلاغة الدبلوماسية فقد شعر

الاكاديميون الغربيون بالقلق ازاء تحريف الحكومات والجماعات السياسية لمعنى الارهاب حيث انها تريد من هذا التحريف اطلاق صفة الارهاب على اعدائها ولكن ليس على اصدقائها وبالطبع ليس على نفسها .

امام هذا التضارب الواضح في تحديد الارهاب سواء كان لدى الادارة الامريكية ولدى الجهات الغربية نجد تحديدا لدى حركات التحرر وقوى التقدم في العالم يقول : ان العالم اليوم اصبح يضم مجموعة من الدول تتصرف كالارهابيين ، بقدر ما يوجد ارهابيون يهاجمون الدول تماما كما تفعل « اسرائيل » في فلسطين المحتلة ولبنان والجولان وكما تفعل جنوب افريقيا بارسالها وحدات كوماندوس الى داخل انغولا الشعبية لتقوم بنسف مرافق حركة تحرر ناميبيا وهذا ما ينطبق على ما تقوم به واشنطن من حوادث مشابهة في نيكاراغوا وليبيا والسلفادور ولبنان وغيرها من دول العالم ، كما قامت واشنطن ايضا بمحاولات عديدة لاغتيال زعماء الدول التي تعتبرها واشنطن معادية لها ولسياستها مثل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكاسترو . وما لجنة « الاربعين » التي شكلت ايام هنري كيسنجر الا تأكيد للحرب الامريكية على الارهاب حسب المفهوم الامريكي وربط « الشرف الامريكي » بضرورة استخدام القوة لاطلاق الرهائن الامريكيين في بيروت على سبيل المثال.

● الارهاب بالمفهوم الصهيوني :

ان الفكر الصهيوني قائم على الارهاب والعنصرية في الاساس . حيث اتخذ الارهاب فلسفة له لتحقيق اهدافه السياسية والدينية الزائفة ، ومنذ عام ١٩٠٥ وحتى الآن سعت الصهيونية وبكل الوسائل من « الارهاب ـ قتل ـ اغتيال ـ تفجير ـ طرد » وعلى طريق منظمات ارهابية صهيونية منظمة كمنظمة « الارغون وكاخ والهاجاناه » لانشاء كيان دولة « اسرائيل » على انقاض شعب فلسطين وعروبته وتراثه بالارهاب الذي يعتبر السمة الخاصة لهذا

الكيان الوليد على طريق العنف . وكتاب دولة « اسرائيل » لتيودور هرتزل ، الذي يعتبر من ابرز قادة الحركة الصهيونيـة . يؤكد ان الفكرة الصهيونية في الاساس ارتبطت بالعنف والارهاب للوصول الى اهدافها وقد دعا هرتزل الى « حمل السلاح ضد بحر من المشاكل ، وبالتصدي لها بمكن انهاؤها » وبناء « الدولة اليهودية » وفق تصور هرتزل لا يمكن ان يتم حسب المستويات الاولى البدائية من الحضارة ، ولن نحمل الفاس والقوس والرمح ونذهب فرادى في اثر الدبية بل « سننظم حملة صيد جماعية ضخمة ومجهزة ونطرد الحيوانات ونرمي وسطهم قنابل شديدة الانفجار » وهـذه الافكار العدوانية طورها من بعده كتاب ومفكرون صهاينة امثال جابوتنسكي ، وتبلورت على ارض الواقع - مناحيم وايزمن اول رئيس « لدولة اسرائيل » يقول : « يستطيع الانسان ان يلمس هنا وهناك تحللا للاخلاقية الصهيونية التقليدية ويلمس بدلا من مسحه من الروح العسكرية وارتمائه في احضانها بل اكثر من ذلك لجوءا الى العنف والارهاب واستعدادا للتعاون مع الشر كقوة لها فوائدها في تحقيق الوطن القومي لليهود » وهذا ما يؤكد ان « اسرائيل » لم تولد في السلام كما كان متوخيا لها بعد قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ بل بالعنف واراقة الدماء وجعل الارهاب جزءا من بنية الدولة الصهيونية ، وطابعا مميزا لها مستندة بذلك الى مصدرين اثنين هما الفكر التوراتي والايديولوجية الصهيونية. من خلال هذا المنظور مارست « اسرائيل » الارهاب من اجل التوسع .

الارهاب وسيلة التوسع :

لقد قام الارهاب الصهيوني في فلسطين المحتلة لان ليس للصهيونية سوى مفهوم واحد من السلطة والسلطان وهو انه لا استمرار للصهيونية و « لاسرائيل » الا بالارهاب والسلاح والقتل والاغتيال فلقد اقام الصهاينة كيانهم المصطنع وهم منغمسين في جرائم التقتيل والتذبيح الجماعي كمذبحة دير ياسين ، اضافة الى الطرد والاعتقال ونسف القرى ومحاصرة المخيمات الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة

وخارجها وهذه السياسة الارهابية عمل بها في لبنان (مذابح صبرا وشاتيلا) وجنوب لبنان والجولان وتد تمسك بن غوريون بالمنهج الارهابي من اجل تحقيق مايسمى بـ « اسرائيل الكبرى » اذ نظر الى « اسرائيل » عام ١٩٤٨ على انها نواة « لاسرائيل الكبرى » حيث يقول مؤسس الدولة الصهيونية « ان الدولة ليست هدفا في حد ذاته ، بل هي وسيلة الى الهدف ، والهدف هو الصهيونية » ويحاول توضيح معنى الصهيونية فيقول «تتالف كل دولة من الارض والشعب واسرائيل لا تشذ عن هذه القاعدة . غير انها دولة لم تات مطابقة لارضها او شعبها واضيف الان انها قامت فوق جزء من ارض اسرائيل فقط» ومن خلال هذه الافكار العدوانية الارهابية كان التوسع على حساب الارض العربية في الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة والجنوب اللبناني ...

الموقف العربي من الارهاب الدولي :

ماهي صورة وموقع الوطن العربي من ظاهرة الارهاب الدولي وكيف ترى الدوائر الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية هذه الظاهرة في الوطن العربي ؟

يعتقد الغرب عموما ان (الشرق الاوسط) هو « بؤرة للارهاب ومصدر لـه » وان هـذه المنطقة مصدر متاعب له ، بما تمثل من تهديد لمصالح العالم الحر و هذه القناعة والاعتقاد لدى الدوائر الامبريالية والامريكية بصورة خاصة تعود الى الاسباب التالية :

اولا : نجاح الاعلام الصهيوني « داخل اسرائيل وخارجها » بحصر الارهاب بالكفاح المسلح الفلسطيني المشروع .

ثانيا : قدرة الولايات المتحدة الامريكية على اتباع اساليب خاصة بها تتيح لها تصنيف الارهاب بالطريقة التي تخدم اهدافها ، المتمثلة في الافتراء على حركات التحرر الوطني في دول « العالم الثالث » عموما

وعلى حركة التحرر العربي خصوصا ، حيث تسمي واشنطن « بؤرة الارهاب » أول ما تسمي منظمة التحرير الفلسطينية وليبيا وكوبا ونيكاراغوا ومنظمة سوابو ... الخ ونذكر هنا في حملة الافتراءات ضد القطر العربي السوري على انه يساعد ويدعم الارهاب في حين تعرض هذا القطر ولاكثر من مرة لاعمال ارهابية من قبل عصابة الاخوان المسلمون الماجورة التي كانت تنفذ مخططها المرسوم لها من قبل الامبريالية الامريكية والصهيونية وبدعم من الانظمة العربية الرجعية . من قتل وغدر ضد المواطنين الابرياء وتخريب المؤسسات الاقتصادية الامر الذي جعل من سورية عرضة للارهاب المنظم الذي تقف خلفه وترعاه الدوائر الامريكية والصهيونية باجهزتها السياسية والعسكرية والاستخبارية وهذا مايؤكد اضاليل الحملة الاعلامية ضد سورية والتي تدعي انها تساند الارهاب وهذا ما اكده الرفيق القائد حافظ الاسد اثناء زيارته لليونان بقوله « نحن في سورية ندين الارهاب بكل شدة بكل قوة لاسباب كثيرة اهمها ان الارهاب مرفوض من حيث المبدا وثانيا لاننا بلد من بلدان العالم . بل بلد من اكثر بلدان العالم تعرضا للارهاب ».

ثالثا : قوة وتقدم التكنولوجيا الاعلامية الاميركية التي تستطيع تقديم السياسات المعارضة للسياسة الاميركية على انها ممارسات ارهابية ومعادية لحقوق الانسان متجاهلة حركة المقاومة وشرعيتها في التصدي للاحتلال والاستعمار والاستغلال . هذه الامور هي التي شكلت القناعة الزائفة لدى الادارة الامريكية والتي عملت على تعميمها وفرضها على الراي العام العالمي بوساطة وسائلها الاعلامية المتطورة والتي تعمل ليل نهار لتوضيح خطر الارهاب على بلدان اوروبا الغربية والجدير بالذكر هنا ان قمة طوكيو كانت منسجمة تماما مع السياسة الامريكية بهذا الصدد ، الامر الذي منح الامبريالية الامريكية حرية العمل التامة لممارسة الاعمال الارهابية الدولية بدون عائق ، بحجة حماية العالم الحر من الاعمال الارهابية ، وم...

الحجة التي تنطلق منها الولايات المتحدة لتنفيذ سياستها الاكثر عدوانية في منطقة (الشرق الاوسط) تلك السياسة التي تصطدم بمقاومة حركة التحرر العربي بقيادة القطر العربي السوري وعلى هذا الاساس كانت قرارات قمة طوكيو الاخيرة موجهة بمجملها كما قال شولتز ضد العرب ولا سيما ضد الاقطار التي تعارض السياسة الامريكية ، وضد من تتهمهم واشنطن او تريد ان تتهمهم بدعم الارهاب الدولي ومن هنا كانت المقاييس التي استخدمها المشاركون في قمة طوكيو لقياس ظاهرة الارهاب ، كان يجب ان تستخدم قبل كل شيء في ادانة مذهب « العالمية الجديدة » الامريكية الذي رفع الارهاب الى مستوى السياسة الرسمية للولايات المتحدة الامريكية. وهذا ماتؤكده الاحداث الاخيرة في العالم ،وبشكل ملموس حقيقة ان الادارة الامريكية تستخدم بشكل واسع حجة « الارهاب » من اجل القيام بدور « يشبه دور القاضي الدولي » والمنتقم الفردي وتبديل المبادىء المعترف بها للتعايش الدولي بقانون الغاب ، وبهذا تكون واشنطن اضفت الشرعية على العمليات الارهابية التي مارستها وستمارسها مستقبلا .

واذا كانت تلك القناعة التي تبنى عليها السياسة الاميركية وتوجه الراي العام العالمي بوسائلها الاعلامية كما ذكرت ، فان الحقيقة تخالف هذا « المنطق » للاعتبارات التالية :

اولا — ليس صحيحا ان (الشرق الاوسط) هو مصدر الارهاب او ان هذه الخاصية يتميز بها عن غيره من مناطق العالم ، فالاحصاءات التي تنشرها اميركا نفسها عن العمليات الارهابية تشير الى ان (الشرق الاوسط) يأتي في الدرجة الثانية بعد أوروبا الغربية .

ثانيا : ان الارهاب هو نتاج للانظمة الدكتاتورية والديمقراطية الغربية على حد سواء ولكن اذا سلمنا جدلا بهذه القناعة — وهذا امر مستبعد على اية حال — فلماذا لم تحاول اميركا واجهزتها الاعلامية

ولو من باب الالتزام «بالموضوعية» ان تتفهم اسباب وابعاد الاوضاع والنزعات التي تحرك اعمال العنف على الساحة العربية ، وتعمل على احتوائها والمساهمة الفعالة والمحايدة بوضع الحلول لها من خلال التعاون مع الاسرة الدولية ، وبالتالي تجنب نفسها والعالم الحر معها مخاطر الارهاب وتكتسب صداقات الشعوب والانظمة في المنطقة بدلا من ان تكون على هذه الصورة المعادية والمتجاهلة للحقوق المشروعة . ونظرة عابرة الى المواقف الاميركية من القضية الفلسطينية والمشكلة اللبنانية وحرب الخليج كافية لوضع علامات الاستفهام عن مدى الموضوعية الامريكية .

الخلط ما بين الارهاب والمقاومة الوطنية :

اعتمدت الدوائر الامبريالية عملية التضليل والخلط بين ما يسمى ارهاب وبين مفهوم المقاومة والعمل الوطني ، والحقيقة ان هناك فرقا جوهريا وواضحا بين الارهاب ، الذي يمارسه معتد متسلط على اخرين ، او مرتزق يعمل بدافع القتل ؛ وبين المقاومة والعمل النضالي التي يمارسها اصحاب حق من اجل التحرر من نير الاستعمار والاستغلال من خلال طليعة قيادية تتبوأ مهام القيادة والتنظيم وتوجه امكانات وطاقات ذلك الشعب وصولا الى هدف التحرير الكبير . فمنذ عهد الفتوحات الاستعمارية سجل التاريخ وقائع نضالات الشعوب ضد الدول المستعمرة على انها حركات تحرر وطنية عادلة ضد الاستعمار ونفوذه . وفي السياق التاريخي لنضال الشعوب لجأت الامبريالية والصهيونية الى الافتراء على حركات التحرر الوطني والقول انها حركات تقوم بممارسة الارهاب وزعزعة الاستقرار والسلام الدولي . والهدف من ذلك هو الحط من سمعة حركات التحرر الوطني باعتبارها خارجة على القانون وبالتالي تخريبها واخمادها ومحاولة الضغط في الوقت نفسه على الاتحاد السوفييتي املا في ارغامه على تغيير سياسته واضعاف تأييده المادي والمعنوي لنضال الشعوب العادل .

وقد اوضح الرفيق المناضل حافظ الاسد ماهو الارهاب والتحرر خلال كلمته التي القاها اثناء زيارته لليونان بقوله :

« النضال ضد الاستعمار والاحتلال حق وواجب بكل الوسائل الممكنة لان الاحتلال والاستعمار لم يتما ايضا بغصن الزيتون فلا بد من التنبه والتنبيه الى هذه اللعبة القذرة الخطرة وهي الخلط بين الارهاب والتحرر والقضاء على افكار التحرير بالتخويف من تهمة الارهاب .. » والجدير بالذكر ان الدوائر الامبريالية والصهيونية اعلنت ان الارهاب يتجسد في حركات التحرر كما استطاعت الصهيونية بأجهزة اعلامها والقوى الضاغطة التابعة لها المباشرة وغير المباشرة ان تتوصل الى اقناع الراي العام العالمي ان الفلسطينيين هم اناس ارهابيون والهدف من ذلك جعل شعب فلسطين يسلم نفسه للاضطهاد والتهجير والقتل وهو صامت وذلك باسم حقوق يزعم الصهاينة والاسرائيليون انها حقوق طبيعية وتاريخية لهم كما استطاعت الصهيونية ان تسخر الاوروبيين والاميركيين من اجل وصم الفلسطينيين ومنظمة التحرير بكل الأخطاء ويعزون اليهم الشرور كلها ويغضون النظر من احتجاجاتهم ومطالبهم ودفاعهم عن انفسهم ، بينما تمضي (اسرائيل) في قمع واضطهاد لم يعرف التاريخ مثلهما ، هذا من جهة اما من جهة اخرى لم تبخل المنظمات الصهيونية الفاعلة والمؤثرة في المجالات الدولية بكل طاقاتها لمنع الاسرة الدولية من الوصول الى قرار يدين الارهاب وذلك من اجل تسويغ العمليات التي نفذتها وتخطط لها اجهزة الموساد من اعمال طرد الزعماء الضفة ومصادرة الاراضي ونسف المنازل وبناء المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة - من خلال هذا المنظور استطاعت (اسرائيل) الاستفادة من الموقف الدولي الصامت لكبح النضال المشروع للشعب العربي خصوصا وان الدول الكبرى حاولت ان لاترى الحقيقة في شرعية النضال العربي لا بل راحت هذه الدول التي تدور في فلك السياسة الامريكية تجاري (اسرائيل) في خططها المنطة في الصاق

« صفة الارهاب » بحركة المقاومة العربية وقد عمدت الولايات المتحدة الى مساعدة (اسرائيل) في تنفيذ خطتها هذه بهدف تطويق وتحجيم حالة النهوض الجماهيري العربي الواسع ضد الصهيونية والمخططات الامبريالية وايجاد المسوغات اللازمة لتوجيه ضربة عسكرية الى حركة التحرر العربية تحت شعار « مكافحة الارهاب » وبالتالي لسحب الصفة الشرعية التي اعطاها المجتمع الدولي للمقاومة العربية من اجل حريتها واستقلالها . وخير دليل على ذلك تشكيل وحدات اسرائيلية وامريكية مشتركة خاصة « لمكافحة الارهاب والارهابيين في الشرق الاوسط » والدور الرئيسي في هذه الوحدات من نصيب وكالة المخابرات المركزية والموساد واللتين تنسقان الممارسات المعادية للدول العربية كافة والتي ستنفذ بذريعة مكافحة الارهاب . ولقد لخص السيد الرئيس حافظ الاسد المناضل هذه الحقيقة قائلا : « ان الذين يمارسون هذا النهج باسم مكافحة الارهاب يفقدون صوابهم عندما يعتقدون ان هذا الطريق يؤدي الى كبح الارهاب ويفقدون صوابهم اكثر عندما يخلطون بين الارهاب والتحرير ويفقدون صوابهم اكثر بأكثر عندما يعتقدون انهم قادرون على منع العمل من اجل التحرير بالتخويف من تهمة الارهاب » الامر الذي يؤكد ان الارهاب الامريكي هو على مستوى دولة ويشكل قسما من السياسة الخارجية للامبريالية الامريكية التي اخذت على عاتقها دور الدركي العالمي ، اذ بدأ يتزايد هذا الدور مع مرور الزمن وضوحا على اعتبار ان الامبريالية عاجزة عن تقديم اي قيم سياسية او عقائدية للشعوب بل هي قادرة فقط على معاداة الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعية ؛ لذلك هي تعمد الى العنف وتفرض ارادتها عبر الاضطهاد الاقتصادي والاغتيالات والتخريب والانقلابات ووكالة المخابرات المركزية وهي الادارة الرئيسة للنشاط التخريبي ضد القوى الثورية التقدمية ، وقد بين الرفيق الامين العام للحزب هذا الامر بشكل واضح بحديثه لصحيفتي واشنطن بوست وهيرالد تريبيون الامريكتين بقوله : « لا يوجد منظمة ارهابية في العالم الا وذراع المخابرات المركزية الامريكية موجودة في داخلها » والشواهد

على ذلك هي « قتل ٣٠٠ شخص في ضاحية بيروت اثر انفجار نفذه مرتزقة وكالة المخابرات المركزية ــ خطف الطائرة المدنية المصرية ــ غزو غرينادا والمشاركة في خطف الطائرة الليبية التي كانت تقل وفدا سياسيا سوريا واخيرا الهجوم السافر ضد ليبيا » . ان الخلط بين ماينبغي او ما يستحق ان يسمى ويوصف « بالارهاب » اذا ما قورن بعمل وطني يعتبر من وجهة نظر الحق الدولي نشاطا مشروعا او فعالية مشروعة وهذا ما اكده الرفيق المناضل حافظ الاسد بقوله : « قد قلنا ذلك سابقا ونقوله الان وسنقوله في المستقبل ان الارهاب شيء والنضال من اجل تحرير الارض واستعادة الحقوق المغتصبة شيء اخر . . . الارهابي يعمل بدافع الارتزاق ، بدافع القتل اما المناضل من اجل الحرية فيضع في راسه قضيته يؤمن بها بكل طاقته النفسية والمادية ويدافع عنها . نحن نؤيد النضال والمناضلين من اجل الحرية ونعارض الارهاب والارهابيين . الارهابي غالبا مايكون مرتبطا بقوى خارجية بينما المناضل ليس كذلك » .

من يمارس الارهاب حقا ؟ :

لو توقفنا قليلا امام ممارسة الارهاب الدولي لوجدنا ان الدولتين الاكثر انغماسا في ذلك هما في الواقع والتطبيق العملي « اسرائيل » والولايات المتحدة الاميركية . . . ويجب هنا ان نؤكد امرا شديد الاهمية وهو ان اية ممارسة عربية مشروعة ضد اية اهداف اميركية واسرائيلية انما هو حصيلة سلسلة طويلة من اعمال القتل والفناء والتشريد وانكار الحقوق الطبيعية المشروعة للشعب العربي ، قامت بها « اسرائيل » بدعم من الولايات المتحدة الاميركية مباشرة . واذا كانت الادارة الاميركية قد اوحت مؤخرا بان الارهاب قد اصبح في المقام الاول من اهتمامها ، فان من المعروف ان الارهاب احتل دائما موقعا متقدما في مخططات الادارات الاميركية المتعاقبة وممارساتها واذا كان الاهتمام الاميركي بالارهاب في الاونة الاخيرة قد انصب على حادث او اثنين او اكثر في مناطق من العالم ــ وربما تكون هذه الاحداث مفتعلة او مدبرة من قبل عناصر

مرتزقة او عملاء ــ فان للمخابرات المركزية سجلا حافلا بالممارسات الارهابية ضد الشعوب والدول والاشخاص ولايضاهي هذا السجل باعماله الارهابية الا ما اقترفته « اسرائيل » على مدى ثمانية وثلاثين عاما ضد الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية من مجازر وجرائم ارهابية بيد اننا لن نكون كساسة واشنطن الذين يوجهون الاتهامات من دون اساس ، بل سنتوجه الى الوقائع والادلة الدامغة والتي تؤكد اشتراك واشراف وكالة المخابرات المركزية بارتكاب الجرائم الدولية التالية :

انقلاب في ايران ضد حكومة الدكتور محمد مصدق ، مؤامرة لاغتيال الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ، مؤامرة ضد جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند ، اغتيال كابرال الامين العام للحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الراس الاخضر ، اسقاط حكومة الوحدة الشعبية في الشيلي ، اغتيال مجيب الرحمن اول رئيس جمهورية في بنغلادش الشعبية ، مؤامرة ضد انديرا غاندي ، واخرى ضد كينيث دافيد كاوندا رئيس جمهورية زامبيا ويضاف الى تلك الجرائم التخريب والتدخل المستمر في شؤون ثورة افغانستان الاشتراكية وحرب غرينادا والحرب المعلنة ضد شعب نيكاراغوا وامريكا اللاتينية هذا ناهيك عن العدوان الاميركي الوحشي الاخير على ليبيا الى مشاركة الولايات المتحدة الاميركية في الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ الى قيام البوارج الاميركية بقصف المناطق السكنية في بيروت الغربية الى استخدام واشنطن حق الفيتو ضد مشروع قرار في مجلس الامن طالب بادانة (اسرائيل) لقيام طائراتها باختطاف طائرة ركاب مدنية ليبية كانت تقل وفدا رسميا سوريا . ويمكن طبعا الاستمرار في سرد قائمة هذه الجرائم ولكن حتى ولو تحدثنا عن كل اعمال وكالة المخابرات المركزية التي اصبح الراي العام العالمي على علم بها خاص بعد استلام الرئيس ريغان السلطة ، الامر الذي شجع الكيان الصهيوني في القيام بتنفيذ وتخطيط الاعمال الارهابية ضد

الامة العربية مما جعل الارهاب ذا الوشم الاسرائيلي وهذا ماذكرته في سياق الموضوع والغريب في الامر يقف قادة الارهاب الصهيوني يتحدثون عن ضرورة مكافحة الارهاب واستعدادهم للمشاركة في اي عمل يستهدف ذلك . وكان العالم كله قد اصيب بفقدان الذاكرة وبالقدرة على عدم التمييز . فالراي العالم العالمي يدرك تماما ان « اسرائيل » هي اكبر مركز وقاعدة ومصدر للارهاب في العالم والادلة المادية على ذلك كثيرة ودامغة في مقدمتها :

١ ــ ان اقامة الكيان الصهيوني تم نتيجة عمل ارهابي نفذته العصابات الصهيونية (منظمة الارغون وكاخ والهاجانا . . . . الخ) وبدعم اميركي وتواطؤ بريطاني اسفر عنه تشريد الشعب العربي الفلسطيني واحتلال ارضه واغتصاب حقوقه .

٢ ــ تشكل الكيان الصهيوني من عصابات ارهابية مثل الارغون وشتيرن والهاغانا وتسلم قادة هذه العصابات المسؤوليات السياسية والعسكرية في (اسرائيل) علما ان قادة هذه المنظمات مطلوبون للمحاكمة الدولية نظرا لقيامهم باعمال الارهابية . وعلى سبيل المثال مناحيم بيغن مؤسس منظمة الارغون الارهابية مطلوب للسلطات البريطانية وهو مطارد من قبلها نظرا لارتكابه ابشع المجازر في التاريخ الانساني حيث قاد مناحيم بيغن سيء الصيت منظمته ومنظمة ليمي الارهابية في العاشر من نيسان عام ١٩٤٨ الى قرية دير ياسين لتنفيذ مجزرة بشعة بحق شعبها العربي الفلسطيني .

٣ ــ لم تتوقف « اسرائيل » لحظة واحدة عن ممارسة الارهاب فبعد أن حققت هدفها المرحلي الاول بطرد شعب فلسطين من ارضه طورت اساليب الارهاب واعتمدته سياسة استراتيجية لتحقيق هدف التوسع وتحقيق مايسمى « دولة اسرائيل الكبرى » فاحتلت اجزاء جديدة من الارض العربية ، وجعلتها مسرحا لممارساتها الارهابية وما تنفذه (اسرائيل) من اعمال وجرائم ارهابية في جنوب لبنان والجولان والضفة والقطاع وضرب المفاعل النووي العراقي

وقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس شواهد قائمة على ذلـــك .

٤ ـ ان اي قراءة في قرارات الامم المتحدة وفي التقارير المرفوعة اليها من لجانها المختصة . تبين ان سجل « اسرائيل » الاسود حافل بالجرائم الارهابية وبالانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان .

وهذه الوقائع المادية الملموسة تجعل من تصريحات قادة العدو الصهيوني عن الارهاب امرا مرفوضا . الا اذا كانوا يتوهمـــون انهم بالتضليل يمكن ان يخدعوا العالم . ويصوروا نضال الشعب العربي في الارض المحتلة لتحرير ارضه واستعادة حقوقه ارهابا وهنا يكمن احد اهداف الحملة الامبريالية الصهيونية لتبديل وتزوير المفاهيم بما يخدم استراتيجية العدوان والتوسع والهيمنة التي ينفذونها ... وخاصة بعد ان اشارت المعلومات الى ان التعـــاون بـــين وكالـــة المخابرات المركزية والاسرائيلية « الموساد » في تزايد مستمر حيث اقيمت وحدة خاصة تعرف بوحدة « جيوش سيكسن » تمارس تنسيق العمليات السرية بين جهازي المخابرات المذكورين كما يوجد قسم مماثل ضمن هيكل « الموساد ». هكذا يتضح لنا وبصورة جلية ممارسة الارهاب الدولي المنظم .

ويمكن القول في نهاية هذه الدراسة ان ممارسة الارهاب المنظم يعود بالدرجة الاولى الى كل من واشنطن و « اسرائيل » وان كانت الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية ومن يدور في فلكهما حاولا التضليل لتغطية اعمالها الارهابية التي تمارسانها بحق الشعوب والدول ذوات السيادة بهدف تسويغهما لتحقيق التوســـع وفرض الهيمنة على الامة العربية وعلى حركات التحرر العالمية غير ان جماهيرنا العربيـــة والقوى الوطنيـــة والتقدميـــة وهي تتصدى لحملة ارهابية امبركية ـ صهيونية تدرك تماما ان حملات التضليل الامبريالي الصهيوني لا يمكن ان تقلب المفاهيم في مخيلة الراي العام العالمي الذي اصبح يميز بدقة بين العرب المناضلين الحقيقين مـــن

اجل الحرية ومن اجل انتصار قضية الحق والعدل التي يدافعون عنها ... وبين الامبرياليين والصهاينة وعملائهم الذين يمارسون الارهاب بقصد الهيمنة والتوسع والقتل والارتزاق ولقد وضح الرفيق المناضل حافظ الاسد ذلك في الكلمة التي القاها اثناء زيارته لليونان بقوله : « نحن مع التحرير بـــدون تردد . مع حركات المقاومـــة الشعبية ضد الاحتلال والاستعمار في كل مكان من هذا العالم وضد الارهاب في كل مكان من هذا العالم ... الخط واضح بالنسبـــة لنا بين الارهاب والتحرير ... بين الارهاب والمقاومة » ، ومن هنا ومن خـــلال هـــذا المنظور الواضح الذي اكـده الرفيق المناضـــل حافظ الاسد ، المطلوب من الاسرة الدولية ان تتحرر من سيطرة الاعلام الامبريالي الصهيوني الذي يجعل من المقاومة المشروعة للامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية اعمالا ارهابية . المطلوب النزاهة العقلية التي يقتضيها التمييز بين عمل ارهابي او تخريبي ومقاومـــة شعب يناضل لاسترداد حقوقه فالمقاومة التي تسميها الامبرياليـــة والصهيونية ارهابا هي في الواقع كفاح شعب واقع تحت سيطـــرة الاحتلال ...

السيطرة الاعلامية

إعداد ميشيل شير

النهر الاعلامي يغمر عالم اليوم ، فملايين المعلومات تنقل بمختلف الاشكال عبر القارات · وقد أطلق الرئيس الفنلندي ارموكيكونين سنة ١٩٧٣ على الظاهرة الاعلامية اسم « الامبريالية الاعلامية » · فالاعلام أصبح اليوم بضاعة مثل أي انتاج بضاعي ، حيث تسود في هذا المجال القوانين نفسها التي تسود في الميادين الاخرى للحياة الاقتصادية · وقد كانت هذه القضايا موضع نقاش خلال لقاءات دولية عدة ، كما وتهتم اليونسكو بقضايا « النظام الاعلامي » ·

وقد أصبح الاعلام في الكثير من الاحيان موضوع اتفاقيات ومعاهدات لكونه اداة سياسية مهمة · حتى أن مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي كرس في ميثاقه الختامي فصلا كاملا لقضايا الاعلام والتعاون الدولي في هذا الميدان · لنلحظ الآراء المتضاربة في لوحة الاعلام اليوم اذ يدور النقاش بين البلدان الرأسمالية

المتقدمة ودول « العالم الثالث » ، حول المطالبة بـ « نظام عالمي للاعلام والاتصال جديد واكثر عدلا وفعالية » حيث ترى الدول الراسمالية ان مطلب « الانتقال الحر للاعلام والناس والافكار » يمكن ، بل ويجب ان يتحقق بالدرجة التي تسمح بها الظروف الموجودة في كل دولة · ومن هنا تسيطر في السوق الاعلامية بالدرجة الاولى القوى الاقتصادية الكبرى ، فارضة على الآخرين بوساطة وسائل الاعلام ، افكارها وثقافتها · وفي ردهم طالب ممثلو « العالم الثالث » ليس فقط بـ « الانتقال الحر للمعلومات » بل و « المتوازن » مما يعني في الوقت نفسه طلب المساعدة في توسيع وسائل نقلها الفنية ، وخلق الاسس المؤسساتية لنقل الاعلام · وعلى الرغم من أن هذا الطلب انعكس في تقرير ما يسمى بلجنة ماكبرايد المكلفة بدراسة نظام وثيق لانتقال الاعلام الا انه ظل من دون صدى ·

وقد دعمت الدول الاشتراكية اكثر من مرة جهود الحكومات المطالبة بـ « الانتقال الحر والمتوازن للاعلام » لكن الامبراطوريات الاعلامية لا تريد التخلي عن الاحتكار الذي تملكه · فمن يملك الاعلام يملك السلطة ايضا ، وخاصة في الدول الضعيفة اقتصاديا وسياسيا ، وهذا شيء لا يريد أحد التخلي عنه ·

موزاييك الكلمات :

من المعلوم ان ظهور شركات دولية قوية كان نذيرا بنشوء منظمات مشابهة في المجال الاعلامي ، وقد باتت عشرات الشركات الدولية حاليا تسيطر على سوق انتاج وبيع التقنية الالكترونية المستخدمة في انظمة نقل الاعلام · وقد تم تقاسم مناطق النفوذ الامر الذي يظهر الاتجاهات التوسعية لدى مختلف الحكومات · وينطبق المجال الجغرافي لوكالات الاعلام على مناطق النفوذ الاقتصادي والسياسي حيث يوجد مقر اكبر وكالات العالم في الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا التي تنشط بافضل شكل هناك كما تتطلب ذلك المصالح « الحيوية » لاصحابها ·

أما هدف الهجمة الاعلامية بالدرجة الاولى فهو على بلدان « العا... الثالث » اي الدول النامية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . ومـ... المعروف أنه يسكن هذه المناطق أكثر من نصف سكان الكرة الارضية... تبلغ حصتهم اقل من ٢٠ بالمئة من عدد نسخ الصحف في العالم واقـ... من ربع محطـات البث الاذاعي و ٥ بالمئة من المحطات التلفازيـ... وتبدو النسب مشابهة في ميادين اخرى : فحصة « العالم الثالث » نـ... ٢٠ بالمئة من مجموع الكتب المنشورة وتوجد فيه فقط ١٨ بالمئة مـ... دور السينما وهناك نحو ٣٠ دولة نامية لا تملك وكالة اعلام خاصـ... بها . لكل ٣٠٠ ـــ ٤٠٠ شخص مـن سكان افريقيا تلفاز واحـد... وبما أن هذه القارة تتطور بشكل غير متوازن لذلك توجد مناطق يز... فيها الرقم على ذلك كثيرا ٠ في حين كانت حصة ١٠٠٠ انسا... من سكان البلدان المتقدمة ٨٠٠ مذياع في بداية الثمانينات بينما كا... في البلدان النامية اقل من ١٠٠ لكل من سكانها واقل بعشر مرات مـ... الصحف واقل بثمان مرات من اجهزة الالتقاط الاذاعي واقل بـ ١٥ مـ... من اجهزة التلفاز وفي أربعين بلداً منها لا يستطيع قراءة الصحف الا... من ٨ بالمئة من السكان ، والبقية لاتحسن القراءة والكتابة .

تقول المعطيات التي اوردتها اليونسكو في الكثير من الاحيا... أن ٩٠ بالمئة من المعلومات المستغلة في اجهزة اعلام البلدان النامية... في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تاتي من الصحافة والبرامـ... الاذاعية في الولايات المتحـدة الامريكية وبريطانيا العظمى وفرنسا . وفي الوقت نفسه فان كمية المعلومات المنتقلة بالاتجاه المعاكس ضئيلة جدا ٠

وقد نشر الباحث الامريكي اللاتيني (سومافيا) المهتم بتحليـ... السيل الاعلامي ، نتائج ابحاث تتعلق بحصة المعلومات الاقليمية في... النشرة الصادرة عـن (U P I) United Press International

وقد تبين أن الاخبار من أمريكا الشمالية تشكل نحو ٧١٫٢ بالمئة من النشرة ، ومن أوروبا الغربية ٩٫٦ بالمئة ومن اسيا ٥٫٩ ، ومن امريكا اللاتينية ٣٫٢ ، ومن « الشرق الاوسط » ٣ بالمئة ، ومن افريقيا ١٫٨ بالمئة ، اما من الاتحاد السوفييتي ودول اوروبا الاشتراكية فتبلغ ١٫٥ بالمئة .

ولا يحتاج أصحاب الالة الاعلامية لاعلام قرائهم بالتحولات الحقيقية والعمليات الجارية في كل مناطق العالم ٠ اما مناطق اهتمام وسائل الاعلام الجماهيرية فيحددها السياسيون ، ويعطينا صورة جيدة عن تلك المناطق عدد الصحفيين المعتمدين ، حيث يعمل في امريكا الشمالية ٢٤ بالمئة من مجموع المراسلين الاجانب ، وفي اوروبا ٢٨ بالمئة ، وفي آسيا واوقيانوسيا ١٧ بالمئة ، وفي امريكا اللاتينية ١١ بالمئة . وفي الشرق الاوسط ٦ بالمئة ،وفقط ٤ بالمئة في افريقيا ٠ ولا تملك اكثر وكالات الدول الاسيوية ، الافريقية والامريكية اللاتينية مراسلين لها في الخارج ، بل تعتمد نشرتها بالدرجة الاولى على ما تقلته الوكالات الاجنبية ٠

القليل فقط من وكالات الدول النامية يملك الوسائل الفنية المناسبة والضرورية لارسال المعلومات في حين لا يزال العديد يستخدم حتى البريد لهذا الغرض . في الكثير من الاحيان يكون الاتصال الوحيد مع عالم التلكس المباشر مع وكالة أجنبية ٠ ويكون الحصول على المعلومات أسهل بكثير من ارسالها الى المركز ٠

ان وسائل نقل المعلومات الضعيفة النمو فنيا ، وكذلك الخلفية الفنية الضعيفة والاعتماد على المصادر الاجنبية للمعلومات يساعد على توسع الدول الاجنبية وبالدرجة الاولى التوسع الايديولوجي الذي يفرض على المجتمعات التابعة قيما غريبة عنها ، ومبادىء واسسا لتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . ويعتبر التلفاز حاليا احد اهم ادوات نقل المعلومات بما في ذلك الميدان الدولي ٠

الدولي . والمصدر الرئيسي للبرامج التلفازية هي الولايات المتحدة التي تصدر أكثر من ٢٠ الف ساعة انتاج تلفازي سنويا . كما وتعتبر واشنطن التلفاز أكثر الوسائل فعاليـة اذ يسمح بنجاح او بخلق « الصورة السحرية للولايات المتحدة الامريكية » في الخارج . والتلفاز أداة مربحـة وفعالة حيث تبقى الصـورة التي يرسلها في ذاكرة المشاهدين والتي يتوقـف محتواهـا علـى ارادة المتحكمين بالارسال . ولا نستطيع أيضا اغفال الاعتبارات الاقتصادية ، فقد تبين أن شراء البرامج الامريكية أرخص مثلا من تحريك الانتاج الذاتي للافـلام . أن البرنامج التلفـازي الذي مدته نصـف ساعة والذي تصل تكاليفه احيانا الى ٢٠٠ الف دولار يباع في الكثير من الاحيان بأسعار رخيصة مضحكة ـ مثلا تباع نصف ساعة البث التلفازي لكوستاريكا بـ ٦٠ ـ ٧٠ دولارا ، ولكينيـا بـ ٢٤ دولارا . ولكن هذه الاسعار المدهشة لا تشهد على عدم اكتراث التجار بل على بعد نظر السياسيين .

ويمكن ملاحظة مظاهر مشابهة في الصناعة السينمائية حيث يسيطر على شاشات السينما في البلدان النامية الانتاج السينمائي الاجنبي، وبكل الوسائل الممكنة للثقافة الجماهيرية تضخ القيم الغربية الى بلدان « العالم الثالث » .

وهكذا نجد أن السيطرة على أنظمة الاعـلام الوطنية ليست حاجة تفرضها الضرورة السياسية فحسب ، بل المصـالح الاقتصادية وغيرها ، فمن دون الرقابة على انتشار المعلومات ومن دون امكان التأثير في شكلها الاخير ، ومن دون الدعاية الواسعة لا يمكن التحدث عن التوسيع الفعال لرأس المال . ومن جهة ثانية فان توجيه المعلومات والتلاعب بالحقائق يسمح بخلق صورة للعالم تتفق مع ارادة المتحكمين بالاعـلام .

وتخصص الوكالات اهتماما كبيرا للمعلومات المتعلقة بالـدول الاشتراكية الفتية حيث تصورها عادة كضحية الايديولوجية التي

أبعدتها عن الطريق « الجيد » ، طريق الشراكة مع الولايات المتحدة الى محرقة « **الطوباوية الاشتراكية** » . وكان مثال الحمله الدعائيـة ضد حكومة شرعية هو العمل المشـترك لوكـالات الانبـاء ووكالـة المخابرات المركزيه الذي سـبب في نهايـة الامـر الاطاحـة بحكومة اليسار في تشيلي . ولا تخلو من الاهمية حقيقة انه بين المعلومات المتعلقة بالدول الاشتراكية التي تنقلها الوكالات الغربية الى بلدان « العالم الثالث » تسيطر المعلومات التي تحذر من التهديد الحربي من جانب تلك الدول .

حقول الخطوات الدعائية :

تلعب وسائل الاعلام الجماهيري دورا متميزا في بلدان أمريكا اللاتينية فقد وجدت دول تلك القارة طريقها الى الاستقلال قبل بقية الاجزاء المستعمرة من العالم ودخل اكثرها طريق التطور المستقل قبل البلدان الافريقية . وهذه الحقيقة جعلت بلدان أمريكا اللاتينية تسبق بلدان « العالم الثالث » الاخرى في اصدار الصحف الوطنية وبعد ذلك في بث البرامج الاذاعيـة والتلفازية . حيـث يصدر في هذه القـارة حاليا نحو ٢٥٠٠ صحيفة ـ منها ١١٦٠ يومية . وهكذا نجد أن حصة كل الف نسمة ٧٢ نسخة صحيفة يومية .ولكن وسيلة الاعلام الاعمق ذات التأثير الاوسع هي الاذاعة . في عام ١٩٨١ عمل في بلدان امريكا اللاتينية نحو ٤٨٠٠ محطة بث وارسال اذاعية وكان لدى سكان تلك المنطقة نحو ١١٦ مليون جهاز التقاط اذاعي (**تضاعف هذا العدد في العقد الاخير**) . وتأثير الاذاعة الكبير هذا ناجم عن نسبة الامية المرتفعة وكذلك عن الظروف الجغرافية التي تسمح لموجات الاثير بالوصول الى كل مكان بشكل افضل من وسائل النقل الاخرى .

تبث البرامج الى أمريكا اللاتينية من الولايات المتحدة مباشرة، ولكن الطريقة الاساسية لارسال المعلومات الاذاعية الى تلك المنطقة هي انتاج « برامج من الطرود » التي تبث بوسـاطتها بعـد تسليمها

للمحطات المحلية · ويصنع هذه « الحقن الاعلامية » موظفو الوكالة الاعلامية للولايات المتحدة (U S I A) والخدمات الاذاعية التلفازية للقوات المسلحة في الولايات المتحدة الامريكية . ولكن البرامج التي يعدونها لا تتضمن في الواقع الا القليل من قضايا الامريكيين اللاتينيين – في حين يحتل المكان الاكبر عرض منجزات الولايات المتحدة في جميع الميادين وفي الكثير من الاحيان تقدم ايضا ممثلي بلدان أمريكا اللاتينية الذين « حققوا نجاحا » في الولايات المتحدة الامريكية ·

وقد ازدادت كثيرا وتيرة تطور التلفاز في العقد الاخير . تقول معطيات اليونسكو سنة ١٩٨٢ عن دول أمريكا الجنوبية والوسطى انه عمل فيها اكثر من الف محطة بث تلفازي والتقط تلك البرامج نحو ٤٠ مليون تلفاز – لكل الف نسمة من السكان ١١١ تلفاز . في هذه المؤشرات تتفوق أمريكا اللاتينية على كل من اسيا وافريقيا ولكن هذه الارقام لم تصل بعد الى المستوى الذي تعتبره اليونسكو نموذجيا . فوفقا لمعايير اليونسكو يجب أن تكون حصة كل الف نسمة ٢٠٠ – ٢٥٠ من الصحف اليومية والعدد نفسه من أجهزة الالتقاط الاذاعي والتلفازي · وتتصف أمريكا اللاتينية بتمايز كبير في توزيع وسائل الاعلام الجماهيري ، اذ يتركز اكثرها في الميتروبوليات تقليديا .

ولكن التطور السريع لوسائل الاعلام الجماهيري ومستواها المرتفع بالمقارنة مع البلدان النامية الاخرى لا يوطد استقلاليتها وحريتها · حيث تشكل أمريكا اللاتينية في الحقيقة منذ سنوات مختبرا سياسيا أمريكيا · وفي هذا الميدان لا توجد استقلالية · لان النشاط الاعلامي يخضع دوما لنفوذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة ومصالحها الاقتصادية – وبالنتيجة توجد وسائل الاعلام تحت تاثير الاحتكارات الامريكية الشمالية وقد كتب المعارز دبازرانغل ما يلي عن الهيمنة المتزايدة للوكالات الامريكية : « كان الاحتكار

الاعلامي في أمريكا اللاتينية تابعا لفرنسا عندما كانت الاستثمارات الاوروبية الكبرى في هذه المنطقة . وفي عقد العشرينات وبمقدار تزايد استثمارات الرأسمال الامريكي الشمالي بدأ تغلغل الوكالات الامريكية · وفي الثلاثينات فرضت رقابتها على السوق الاعلامية في أمريكا اللاتينية ، ·وبالرغم من محاولات دخول السوق الامريكية اللاتينية لم تستطع اية وكالة (رويتر ، افب ، انسا) التقليل من نفوذ وكالات الولايات المتحدة الامريكية ·

ويبدو هذا النفوذ واضحا في الصحافة . فقد سيطرت الاخبار الصادرة عن وكالات الانباء الامريكية الشمالية على صفحات الجرائد اللاتينية وبما أن هذه الاخيرة لا تملك شبكة مراسلين ووسائل الاتصال الضرورية لذلك لا تستطيع منافسة تلك الوكالات الاجنبية . وباستخدام الطرائق المعروفة والمجربة تمكن الرأسمال الاميركي من السيطرة كليا تقريبا على الصحف والمجلات الصادرة في بلدان أمريكا اللاتينية ، وهناك حيث يحظر الدستور الرأسمال الاجنبي يجري تاسيس أجهزة اعلام « وطنية » بوساطة اشخاص مدفوعين من الولايات المتحدة . وبالنتيجة نشأ وضع يتصف في ان الدول التي لا تملك وسائل اعلامها توجد عمليا في حالة تبعية اعلامية .

وفي عام ١٩٨٢ تم تحليل معلومات أهم صحيفتين في فنزويلا وهما « الناسيونال » و « اليونفرسال » وشمل التحليل بالتحديد اخبار الانتخابات الجارية في سلفادور فتبين انه من أصل ١٦٠ مادة حول هذا الموضوع فقط ٤ مواد كانت صادرة عن المعارضة السلفادورية أما مصدر البقية فكانت نشرات يو بي اي و أ ب ··

وقد اعلن روبرت س سكوت نائب رئيس الوكالة الاعلامية للولايات المتحدة في السبعينات خلال الاستجواب في الكونغرس ان للخدمات السينمائية التابعة للوكالة التي يديرها ويوجهها هدفان رئيسيان : سياسي وهو الاساسي والمستقبلي وهو الذي يرمي الى خلق الصورة

المطلوبة للولايات المتحدة الامريكيةفي الخارج . وجاء في دراسة بعنوان « الاهمية الثقافية للسينما والتلفاز في امريكا اللاتينية » ، صادرة عن اليونسكو ، التقويم التالي لوضع وسائل الاعلام الجماهيري تلك : « تعتمد الشركات التلفازية في كل القارة بشكل مكشوف او خفي على الشركات الامريكية الكبرى ، وكلما ازدادت الحاجة للكوادر والوسائل الفنية ، كان هذا الاعتماد اقوى » . في الحقيقة تسيطر ثلاث شركات هي : **ايبسي ، ان بي سي و سي بي اس** على مئات المحطات التلفازية في امريكا اللاتينية حيثيلاحظ ان البرنامج التلفازي لكل امريكا الجنوبية والوسطى يتالف بنسبة ٨٠ بالمئة من برامج معدة في الولايات المتحدة الامريكية او منفذة وفق توجيهات اخصائيين من الولايات المتحدة ، في البرازيل من أصل ١٩٠ ساعة بث يومي تلفازي تملأ البرامج الامريكية عادة ٧٨ ساعة ، اما في الارجنتين فيملأ الانتاج الاجنبي ٦٠ بالمئة من وقت الشاشة .

ويحتل الاعلام مكانا خاصا في توسع الامريكيين الاعلامي . وتسيطر وكالات الاعلام من الشمال على اكثر الوكالات المشابهة في امريكا اللاتينية . ففي البرازيل كانت واحدة فقد من كل عشر وكالات تابعة لـ « **الاتحاد البرازيلي للاعلان** » ملكا للبرازيل في بداية السبعينات ـ اما البقية فكانت تابعة للامريكيين . ويقدر ان ٨٠ بالمئة من الاعلانات المنشورة في الصحف التي لها وزنها وفي البرامج التلفازية والاذاعية تعود للاحتكارات الكبرى . ويلعب الاعلان دورا غير بسيط في تمويل وسائل الاعلام حيث يشكل دخله نحو ٧٠ بالمئة من دخل ناشري الصحف . وتعتبر امريكا اللاتينية حاليا الهدف الرئيسي لنشاط احدى اكثر المنظمات الدعائية وهي الوكالة الاعلامية للولايات المتحدة الامريكية (U S I A) والقسم الاعظم من معلومات تلك الوكالة التي يبثها « صوت امريكا » مخصص لامريكا اللاتينية حيث توجد على ارض هذه القارة (١٠٠ من اصل ١٢٧)

مما تسمى بالمراكز المزدوجة الجنسية التابعة للوكالة المذكورة والتي تمارس النشاط الدعائي بالروح الامريكية . تعمل فروع هذه الوكالة لدى السفارات الامريكية وتملك وسائل سياسية ومالية قوية . فمثلا تملك مراكز الوكالات تيليديسكات والناقلة للاخبار الحديثة التي تصل مباشرة من واشنطن لتقدم فيما بعد مجانا لاجهزة الاعلام المحلية .

وتصدر الوكالة الاعلامية للولايات المتحدة الامريكية في العديد من الدول مطبوعات دورية مكرسة للقضايا الامريكية لتكون واجهة تقديم « **مهد الديمقراطية** » وكذلك مطبوعات دورية مكرسة لقضايا البلدان التي تصدر فيها . تصدرخصيصا لامريكا اللاتينية مطبوعات مثل « حوار » و « القضايا الدولية » و « افاق الاقتصاد » . وقد نشات في بيونس ايرس ، المكسيك وريوديجانيرو مراكز نشيطة تهتم بترجمة ونشر الادب الامريكي .

ان هذه الخطوات الدعائية العديدة والمتنوعة والموجهة للاصدقاء على الغالب ، لا تحمل طابع المصادفة بل انها تطورت في اطار خطط الادارات الامريكية الاستعمارية وقد حصلت على شكلها الحالي خلال رئاسة رونالد ريغان . فمنذ الايام الاولى لاستلامه منصبه ووفقا لبياناته الانتخابية الداعية لتغيير السياسة الخارجية ، بدات الاعمال بشان الاستغلال الفعال للجهاز الدعائي ..

وهانحن نجد الان ان السيطرة الاعلامية امريكية تستطيع الان بهذا الشكل او ذاك امتصاص الغضب الجماهيري العام في العالم على استفزاز السياسة الامريكية الوقح لمشاعر الانسان ، وخرقها لكل القيم والقوانين والاعراف الدولية .

(☙) (☙) (☙)

دراسات فكرية

ندوة الوحدة العربيّة

حلقة ـ ٤ ـ

الرفيق ياسين سلمان

بعد ان انتهينا من عرضنا للموضوعات التي طرحت في ندوة الوحدة العربية ـ التي عقدها مكتب الاعداد الحزبي في القيادة القطرية السورية بين ٢٤ـ٢٧/٢/١٩٨٦ ـ نعود لتنفيذ وعدنا بعرض بعض وجهات النظر التي وصلت الينا من رفاقنا والمتعلقة بالندوة ذاتها .

واذا كنا نعتقد ان الطريقة التي عرضنا بها الندوة ، على مدى حلقات ثلاث ، كانت ضرورية ومفيدة ، من حيث تلخيص افكار الباحثين ونقدها وفسح المجال لنقد الرفاق الاخرين ، الامر الذي يسهل عملية الوصول الى تكثيف الافكار الاكثر منطقية وابرازها ، وان شئتم اعتمادها ... اذا كنا نعتقد هذا ، فاننا نعتقد ايضا ان عرض وجهات نظر بعض رفاقنا ، الاكثر اهتماما بالندوة سيكون مفيدا لتقويم هذه الندوة ، وتوفير افضل

الشروط والوسائل لعقد الندوات ، التي يتأكد يوما بعد يوم انها الطريقة الانجع للتعريف بافكار حزبنا وتطويرها وللتأثير بافكار الاخرين والتأثر بها ، على ارضية الحوار الديمقراطي ، الذي تفرضه منطقية عملية التحالف والتوحيد بين اطراف حركة التحرر العربي من جهة ، وبينها وبين قوى الثورة العالمية من جهة ثانية .

الرفيق د . حامد خليل عميد كلية الآداب في جامعة دمشق يقول : لقد كانت الندوة انجازا ثقافيا كبيرا لم تألف سورية مثله منذ زمن بعيد ، فقد نشطت الى حد ليس بالقليل عقول المهتمين بالمسائل الثقافية ، وفتحت شهيتهم على الحوار الذي اوصدت ابوابه وكادت العقول العقيمة تجعله يندثر ، وارست قيما جديدة لم نعتد على تبنيها ، او التعامل معها ، اعني قيم النقد الهادف والبناء ، ورحابة الصدر ، وسعة الافق .

ومن المهم ان اشير بهذا الصدد الى ان الندوة نجحت الى حد كبير في الكشف عن القصور الكبير الذي يعتري فكر الحركة التقدمية العربية وممارستها ، واسلوبها في تعبئة الجماهير وتنظيمها ، لكنها لم تنجح في الكشف عن الحلول المطلوبة على الصعد نفسها (الفكر والممارسة والتنظيم) ، وربما كان انجازها الوحيد في هذا المجال انما هو ارساء بعض المفاهيم التي تصلح كأساس لابتكار صياغة متقدمة لمفهومي القومية والامة ، وهو انجاز يصعب التقليل من شأنه .

ويقول الرفيق عدنان مسلم عضو قيادة فرع جامعة دمشق :

تعد الندوة الفكرية حول « الوحدة العربية » محاولة اكاديمية حقيقية تقام للمرة الاولى على مستوى الحزب « حزب البعث العربي الاشتراكي » انطلاقا من مجموعة خصائص اكسبتها الاهمية الكبرى منها :

١ ـ مشاركة طليعة مختصة من المفكرين والمثقفين في مجالات فكرية متنوعة (فلسفية ـ اجتماعية ـ تاريخية ـ اقتصادية ـ وسياسية) .

٢ ـ اعتماد معظم ابحاث الندوة النهج العلمي النقدي ، البعيد عن الخطابة ، والانشاء ، والوصف .

٣ ـ النقد العلمي البناء من قبل بعض الابحاث للقوى التقدمية المعنية « بالعامل الذاتي » بخصوص قصور دورها على مختلف المستويات الفكرية ، والتنظيمية ، والعملية بالنسبة لقيام الوحدة العربية .

غير ان هذه الخصائص التي بلورت اهمية هذه الندوة ، لم تنف وجود بعض الهنات المتنوعة في هذه الندوة نذكر منها :

١ ـ عدم مشاركة قيادات القوى التقدمية (الاحزاب التقدمية) في متابعة اعمال الندوة ، وبشكل خاص في الحوار والنقاش ، وابداء وجهات النظر .

٢ ـ التداخل في بعض الابحاث ، الامر الذي يظهر عدم التنسيق والتنظيم في اعداد هذه الابحاث .

٣ ـ ملاحظات ترتبط بتقنيات ، وامور ترتبط بالشكل كقصر الوقت للباحثين ، والمعقبين .

نامل ان تكون هذه الندوة ، نواة للعديد من الندوات المتنوعة ، وهنا لابد من الاشارة الى مسالة مهمة ، وهي ان هذه الندوة ابرزت على الصعيد الحزبي ثقافة الرفاق البعثيين وتراكمهم المعرفي الناضج الملهم لقضايانا القومية .

ويرى الرفيق د . رشيد شمدين عضو قيادة فرع القنيطرة :

ان الندوة كانت مبادرة كبيرة للتدليل على اهمية الحوار ، وعامل

تحريض للعودة الى الكتب ، وقد كشفت جانبا من التباين الفكري الحاصل بين صفوف المثقفين ، حتى في اطار الحزب الواحد .

ومن جانب آخر يعتقد الرفيق شمدين ان البحوث كانت كثيفة ، والمداخلات قليلة ومحدودة .

وجهة النظر هذه ذاتها تقريبا عبر عنها كل من الرفاق :

الرفيقة نبيهة كسيري ، عضو قيادة فرع دمشق ، التي رأت أن الندوة كانت « سريعة » ، وانه كان من الافضل عرض بحثين في اليوم، لاتاحة وقت اطول للمداخلات والمناقشة .

والرفيق صفوان زينو ـ عضو قيادة فرع حماه ، الذي يعتقد ان البحوث كانت كثيفة ، وان مشاركة القيادات العليات في الندوة لم تكن بالمستوى المطلوب .

الرفيق العميد محمد منصور ـ قوى الامن الداخلي ـ قال :

ان الابحاث التي طرحت في الندوة احتوت على افكار كثيرة ومهمة جدا ، ولكن كثرة الابحاث قللت من امكان مناقشة هذه الافكار وتمحيصها . وهو يرى لذلك انه كان من الممكن القيام بعملية تنسيق بين هذه الابحاث لتعرض في قالب بحث موحد لكل من الجانب التاريخي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والايديولوجي والعقائدي .

الرفيق العقيد يوسف خليل لاحظ ان الندوة خلقت جوا من التفاعل بين الباحث والمستمع من جهة وبين المستمعين انفسهم من **جهة اخرى ، ولكنها من ناحية ثانية اقتصرت على وجهة نظر واحدة تقريبا بسبب انعدام مشاركة الاطراف الاخرى ، الممثلة لحركة** الثورة العربية . ويرى الرفيق انه لم يتح الوقت الكافي للمستمعين للتعبير عن وجهات نظرهم ، وان بعض المداخلات كانت خارجة عن

الموضوع المعني تماما . وتمنى الرفيق لو اضيف الى البحوث بحث آخر حول تأثير النظم العربية القائمة على مسيرة الوحدة العربية .

الدكتور محمد حرب فرزت من جامعة دمشق يجد في انعقاد الندوة دليلا على استمرار الطرح الوحدوي ، ويعتقد انها – اي الندوة – لامست بعض الوجوه الاساسية للمسالة القومية ، من فلسفية وتاريخية واقتصادية . غير ان بعض الوجوه الاخرى كدراسة الواقع الراهن لقضية الوحدة ، ودور المؤسسات والقيادات السياسية في العمل على تحقيقها بقيت من دون معالجة . ويرى الرفيق ضرورة انشاء مؤسسة او هيئة فكرية للبحث في قضية الوحدة .

الرفيق فاروق شعاس عضو قيادة فرع القنيطرة قال : ان الندوة تشكل مساهمة في نقل المعرفة من المكتبة الى الشارع .. غير ان اسلوب عقدها « قهر المحاضر والمشارك معا بضيق الوقت » .

احد الرفاق كتب الينا قائلا ، ودون ان يذكر اسمه : تعد الندوة خطوة مهمة في توضيح المفاهيم والقاء الاضواء والكشف عن المعوقات التي تعترض اهداف امتنا ، ولكنني ارى ضرورة ان تعرض الابحاث بشكل شفوي بعد توزيعها على الحضور ، وان تخاطب العقل لا العواطف وان تركز على الكيفية ، وان يتم التقيد بمصطلحات الحزب ، فلا يجوز مثلا النطق بتعبير **«شعوب عربية»** ، كما ارى ضرورة فسح المجال امام المستمعين للتعبير عن آرائهم من دون زجرهم بالوقت . وقال ان عمل المقرر في الندوات يكون عادة بتسجيل اتجاهات المناقشة وتلخيصها وصولا الى التوصيات والمقترحات .

الرفيق د . غانم هنا من جامعة دمشق : شدد على ضرورة ابعاد الخطابية والخطابيين في مثل هذه الندوات ، والحرص على تلافي التفاوت بين مستويات المحاضرين ، « وذلك بدعوة اخصائيين ملتزمين

لا غير » ، وطالب باقصاء الصحافة المصورة ، الا في الافتتاح والاختتام ، واكد اهمية التوصل الى استنتاج موضوعات فرعية للبحث المتعمق .

الدكتور خضر زكريا من جامعة دمشق :

كانت الندوة الاولى حول الوحدة العربية ناجحة الى ابعد الحدود ، ولقد ألقت الضوء على جوانب من قضية الوحدة ، كانت تترك غالبا في الظل .

كما بينت الحاجة الماسة للحوار والبحث الجاد في المسائل النظرية والعملية لهذه القضية ولغيرها من القضايا المركزية .

وكان ابرز ما في الندوة ، ذلك الحوار الجاد البناء ، والذي سادته روح ديمقراطية حقيقية ، بين مفكرين يمثلون تيارات فكرية وسياسية متعددة ، ضمن اطار الاهداف المشتركة للقوى التقدمية الثورية العربية .

وكان التنظيم والانضباط ممتازين ، حيث امكن الاستماع الى جميع البحوث والمداخلات والاسئلة والردود .

ويبدو لي ان الجانب السلبي الرئيس تمثل في « ازدحام » البحوث وضيق الوقت . وكان الاجدى ان يلقى بحث واحد في الجلسة الواحدة ، وترك فرصة اكبر للحوار الحر . واذا كان متعذرا اطالة ايام الندوة فمن الممكن اختصار عدد البحوث الرئيسة وزيادة عدد المداخلات المعدة سابقا .

والملاحظة الثانية هي ان الجدوى كانت ستكون اكبر لو دعي للمشاركة في البحث والتعقيب مفكرون من اقطار عربية اخرى ، وممثلون لحركات سياسية تقدمية اخرى .

انها تجربة ناجحة تستحق الثناء والتقدير ، كما تشجع على التكرار والتطوير .

وقالت الرفيقة د . نجاح محمد من جامعة دمشق :

كنت قد ذكرت في البحث الذي قدمته في هذه الندوة بان الوحدة العربية ليست نفسها في كل زمان ومكان حيث يتبدل شكلها ومضمونها باستمرار على حسب كل مرحلة من مراحل التطور التاريخي للعرب في مختلف اشكال تجمعاتهم ، بدءا من مرحلة التجمع البدائي وانتهاء بالامة . ومثل هذه الندوات تساهم في تلمس التغيرات التي تمر بها الوحدة العربية ، انطلاقا من الواقع العربي الحالي من جهة ، ولتساهم في تعميق التوجه التاريخي الصحيح لها . من جهة اخرى ، والذي يخدم اولا واخيرا في ترسيخ اسس الثورة العربية على مختلف الصعد .

اضافة الى ذلك فان اي لقاء فكري واي حوار بين الوحدويين العرب هو اغناء لموضوع الوحدة وخطوة في مجال توحيد نظرتهم في تعاملهم معها تمهيدا لوجود النظرية القومية الكاملة للوحدة .

وتتمثل ابرز السلبيات في افتقاد وجود المفكرين القوميين العرب من بقية الاقطار العربية ، وافتقاد وجود بعضهم حتى على مستوى القطر السوري .

وكتبت الرفيقة سعاد وقاف قائلة :

اولا مع الاكبار ، للجهود التي بذلت في جميع المواضيع . ولكل المعالجات المباشرة لموضوع الوحدة العربية ، سواء من خلال الرؤى التجذيرية في التاريخ والفلسفة والاجتماع ، او من خلال الرؤى الحداثية شبه الاستعراضية للتجارب الوحدوية ، واخيرا من خلال بعض الرؤى التحليلية التي تماوجت لماما في المعالجات الاخرى . فالواقع ان غالبية هذه المعالجات كانت تمر عبر مآزق متعددة من عدم الدقة التحليلية او المعرفية ، وفي رايي ان السبب يعود في جزء كبير منه الى غياب المنهجية من الاساس في اسلوب تحديد مواضيع المعالجة ، فهذه الندوة تهدف بالتاكيد الى تسريع العملية التاريخية

وتعميقها في اتجاه التقدم من خلال شعار الوحدة العربية ، وهذا يستتبع التركيز على موضوعة العامل الذاتي ، لذا فان المفروض اساسا ان تنطلق المعالجات من تحديد البنى الفوقية المختلفة وتحليلها باعتبارها قنوات الفعل والتفاعل لموضوعة العامل الذاتي في التاثير في حركة التاريخ . وكان على هذه المعالجات ان توزع حيث تركز بعمق وشمولية اكبر على العامل الذاتي وادوات تاثيره في المسيرة التاريخية العربية باعتبارها محور المسالة ، وان تكون المهمة الرئيسية هي الكشف عن الواقع الحقيقي والمباشر لادوات التاثير هذه ، بدءا من الاوعية التنظيمية المختلفة ومرورا بكل اشكال وصيغ البنى الفوقية للدولة في الاقتصاد والثقافة والتربية والتشريع .. الخ . والعمل بالتالي على سبر وكشف مسارات وتوجهات مختلف التراكمات الكمية ضمن اطار سائر عناصر الموضوع (الذاتية والمحلية والدولية) وبالتالي الكشف عن توجهات التغيرات الكيفية في الحاضر والمستقبل والاحاطة بعملية التاثير في العملية الاجتماعية ،على ان تكون تجربة القطر هي المحور ، باعتبارها التجربة الرائدة في واقع التطور المتقدم نسبيا للعامل الذاتي العربي في توجهه نحو العمل لتحقيق الاهداف الاستراتيجية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان تحليل واقع البنى الفوقية لنظام الدولة ،والمنظور المؤسسي للبنى السياسية والاقتصادية في تجربة القطر يعتبر المحطة المركزية التي تقودنا الى الاستشراف على الواقع ، والتعرف على ادوات رسم المسارات المطلوبة والمتطابقة مع الرؤى النظرية للحزب ، ولعل التركيز على البنى الاقتصادية واتجاهات حركتها ، وتاثيرها في البنى الاخرى وعلى اتجاهات التطور عموما ، هو اهم النقاط التي يجب ان تكرس الجهود لبحثها ومعالجتها ، وفي راينا يجب ان تخصص ندوة في اطار الحزب لتناول هذا الموضوع الحيوي بالدراسة المتعمقة والصريحة ..

هذه هي أبرز الآراء والملاحظات التي تقدم بها رفاقنا الينا ، ولا نعتقد بأننا معنيون بتقويمها بالقول هذا صواب وهذا خطأ .. وانما نرى أنها ملاحظات جدية ، بعضها معمق وبعضها سريع ، وهي جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار في التقويم النهائي للندوة وفي طرائق عقد الندوات القادمة .

على انه لابد من التأكيد ان الندوة كانت ناجحة ، وان اسلوب الندوات بالتالي هو الاسلوب الممكن والافضل لاخراجنا من جو الانغلاق والجمود القائم نسبيا الى جو الحوار والتأثير والتأثر وبالتالي مواكبة المتغيرات في عالم الواقع .

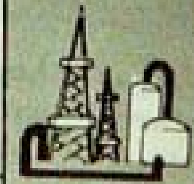
واذا كان للندوات مثل هذه الاهمية فمن المنطقي :

— أن تقدم لها أفضل البحوث المعدة على أساس البحث العلمي .

— وان تتاح الفرص لمزيد من المداخلات الاكثر جدية ودراية .

— وان تعطى ادارة الجلسات الى من هم اكثر قدرة في مجال الاستفادة من الوقت ، وبالتالي ضبط المنتدين في اطار جدول الاعمال والافكار المحددة .

.. وبعد : فان ندوة الوحدة العربية — من وجهة نظر اغلب رفاقنا — تعتبر انجازا ليس عاديا في حزبنا ، الانجاز الـذي نرجو مواصلته في الاطـار الاوسع فالاوسـع ..



دراسات اقتصادية

التنمية الاقتصادية في إطار قطاع الدولة ..

الرفيق ابراهيم عيسى

حلقة — ١ —

تميزت التنمية في الدول النامية بالعبء الثقيل الذي ورثته من مرحلة ما قبل الاستقلال والمتمثل بتدمير الثقافة المحلية والاستعاضة عنها بثقافة مشوهة، وبممارسة التعصب الديني والعرقي ، وبتوجيه الزراعة نحو المحاصيل التجارية ، والاعتماد على تصدير محصول واحد ، وبالتشوه الجغرافي لوسائل المواصلات .. الخ ..

هذه الاعتبارات وغيرها دفعت التطور في بعض الدول في اطار انتاجية تكنولوجية متنامية وغزو متزايد للانسان والطبيعة ، كما سببت ركودا وتبعية اقتصادية في دول اخرى وفي الوقت نفسه سببت نقمة ضد مظاهر الاستغلال والتخلف وهيأت المناخ لظهور حركات اشتراكية ثورية واستلام السلطة من قبل الطبقة العاملة في الدول الاشتراكية. هذا وقد زاد من صعوبات التنمية في الدول النامية وفي ممارستها السيادة الوطنية لاستثمار مواردها المحلية ، تضارب اهداف راس المال الاجنبي مع اهداف السياسة الاقتصادية الوطنية من جهة وكون صغار المنتجين عاجزين عن الاشتراك في اي نشاط استثماري يتجاوز دورة اعادة الانتاج البسيط من جهة اخرى ، في حين ان الموسرين من راسماليين والقطاعيين لم يكونوا مؤهلين لقيادة التنمية كونهم يعيشون حياتهم الخاصة ، ولا يخصصون الا جزءا يسيرا من دخولهم في الاستثمارات الانتاجية والتي تخدم في نهاية المطاف الاحتكارات الراسمالية الدولية .

وعلى اية حال لقد ظهر تدخل الدولة من الناحية التاريخية اولا في الدول الراسمالية
نتيجة التطور الاقتصادي والاجتماعي وذلك من اجل توجيه الاقتصاد بما يخدم
الاحتكارات الراسمالية واستمرار سيطرة كبار الراسماليين · وتطور تدخل الدولة
في مرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية واصبح القطاع العام في الدولة
الاشتراكية يشمل مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، في حين انه ظهر هذا
التدخل في الدول النامية باشكال مختلفة عما هي عليه الحال في النظامين الاشتراكي
والراسمالي كما سنرى في الفقرات التالية :

٢ ـ قطاع الدولة في النظام الراسمالي :

ظهر قطاع الدولة في الدول الراسمالية خلال مراحل التطور الاقتصادي والاجتماعي
نتيجة تطور الطبقات والفئات الاجتماعية المسيطرة على السلطة لتحديد الطابع العام
الذي يتميز به النظام الاقتصادي · كانت المضاربة تعتبر من اهم الميزات الاساسية
لنظام الحرية الفردية التي استخدمت من قبل كبار الراسماليين لتحقيق الارباح ، الا
انها قضت على نفسها في نهاية المطاف لتظهر بشكل جديد هو شكل الاحتكار تحت
سيطرة كبار الراسماليين ·

ان التطور الاقتصادي الراسمالي وظهور الاحتكارات وغيرها من اشكال التكتلات
الاقتصادية ساهم في ظهور قطاع الدولة وتدخلها من خلال : (١) اتخاذ التدابير
اللازمة لتوجيه وتنظيم النشاط الاقتصادي وبالتالي استمرار واحكام سيطرة كبار
الاحتكاريين ، على اعتبار ان من يملك القرار الاقتصادي يملك القرار السياسي ·
(٢) مشاركة الدولة في عملية الانتاج على اساس التاميم والملكية المختلطة ، مما اضاف
قوة الدولة الى قوة الاحتكارات ·

وهكذا ظهر قطاع الدولة في الدول الراسمالية نتيجة التطور الاقتصادي في هذه
الدول الانتقال من اسلوب المضاربة وراسمالية الحرية الفردية الى اسلوب راسمالية
الدولة الاحتكارية ، متبعة بذلك اسلوب التاميم والملكية المختلطة ، احيانا واقامة
المشاريع والاعمال التي يعجز عنها الافراد لمنع النظام الراسمالي من السقوط· وبعبارة
اخرى ان ظهور القطاع العام في الدول الراسمالية المتطورة اتى ضمن حدود معينة
لم يسمح له بتجاوزها ليكون في نهاية المطاف خاضعا لمصالح القطاع الخاص من
جهة وليمتص الصراع المتنامي بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج الراسمالية من جهة
اخرى · « اي ان سيطرة كبار الاحتكاريين والانتقال الى راسمالية الدول الاحتكارية
ساهم في تدعيم مصالح الاحتكاريين ليس فقط على المستوى الوطني بل ساهم ايضا
في استنزاف ثروات الدول النامية الخاضعة او التابعة لهذه الاحتكارات » ·

هذا وتجدر الاشارة الى ان عملية امتصاص الصراع المتنامي المشار اليها في
النظام الراسمالي وفي ظل الدولة الاحتكارية يساهم في نقل المقدمات الاشتراكية الى
درجة عالية في النضج(١) ، « اي انها تعتبر خطوة الى الامام في عملية تنظيم كامل
للحياة الاقتصادية والحفاظ على عمل المجتمع واستباق هدره من قبل الراسمالية رغم
انها تبقى دوما من اجل الحفاظ على الانتاج الراسمالي » ·

والخلاصة ، لقد كان مفهوم الدولة يقتصر على المفهوم التقليدي الذي يقوم على
مبدا الحياد مثل حفظ الامن وتشجيع اعمال البر وحماية رعاياها · وتطور الى مبدا
التدخل « غير المباشر » في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية مستخدمة بذلك
مختلف ادوات التوجيه غير المباشر مثل الضرائب والاسعار، السياسة النقدية سياسة
الاجور ، القيام ببعض المشاريع التي لا يرغب الافراد القيام بها · الخ ·· وذلك من
اجل تحقيق الانسجام بين عوامل النمو على مستوى الاقتصاد بشكل عام ، وحتى
يبقى اسلوب الية السوق قابلا للاستمرار · وعلى اية حال ان هذا التطور في مفهوم
مبدا التدخل للدولة الراسمالية ساهم في تمركز الموارد الاقتصادية في ايدي الاحتكارات
وظهور الاحتكارات العائدة للدولة بحيث اصبح القسم الاعظم من مجموع الملكية
الاحتكارية يعود للدولة ولا تستطيع الاحتكارات الخاصة الافادة منه مباشرة بل بشكل
غير مباشر من خلال سلطة الدولة · ومن ناحية اخرى ، فقد زاد من قوة الاحتكارات
التنامي المتزايد في تكوين المجتمع التكنولوجي وتكوين نسق من العقلانية التقنية كنتيجة
للتقدم التقني الذي زاد من امكانات الانسان والطبيعة في ضوء الوسائل التقنية الجديدة
التي سمحت لهما بتحقيق ذاتيتهما والتي تختلف عما كانت عليه الحال ما قبل السلطة
التكنولوجية ·

٣ ـ قطاع الدولة في النظام الاشتراكي :

سبق ان اشرنا الى ان قطاع الدولة في النظام الراسمالي ظهر من خلال مراحل
التطور الاقتصادي ، كنتيجة لتنامي الصراع بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج
الراسمالية ، ولكنه بقي خاضعا للقطاع الخاص وممثلا لمصالح الطبقات المسيطرة
« كجهاز » « او مؤسسة قوة » موجهة ضد فئات المجتمع على المستوى الوطني ·

وعلى مستوى نفوذ هذه الاحتكارات خارج حدود الوطن لاستنزاف الثروات وجمع
الارباح · وتجدر الاشارة الى انه على الرغم من وجود هذه الظاهرة السلبية فان
الراسمالية الاحتكارية شكلت ، من ناحية اخرى حافزا ومسوغا لتهيئة الظروف الملائمة
لبناء القاعدة الاقتصادية التكنيكية الجديدة للمجتمع وساعدت على توسيع ملكية

المجتمع لتفعل كل قوى الانتاج وبالتالي تعتبر احدث الاستعدادات المادية للاشتراكية(١) وبعبارة اخرى ان نقطة الانطلاق في تطور علاقات الانتاج من راسمالية الى اشتراكية تتمثل بسيطرة الطبقة العاملة على وسائل الانتاج وتثبيت سلطتها السياسية ، وهذا ما حدث في الدول الاشتراكية بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧ حيث تم تكوين قطاع عام قوي وقادر على خدمة مصالح مختلف فئات المجتمع وافراده .

ان نقطة الانطلاق في اهمية قطاع الدولة في النظام الاشتراكي تتمثل بانه يسمح بالتخطيط الاقتصادي الوطني عقلانيا ولمصلحة الجميع وبالتالي يساعد على بناء القاعدة المادية التكنيكية الجديدة للمجتمع واجراء التحولات الاشتراكية في الريف لان تجربة بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي سمحت باستخلاص مجموعة من القوانين لمرحلة الانتقال الى الاشتراكية هي(٢) :

١ ـ قيام الشغيلة بالثورة البروليتارية واقامة دكتاتورية بروليتارية تحت قيادة الطبقة العاملة وبزعامة الحزب الماركسي اللينيني .

٢ ـ وحدة الطبقة العاملة مع جماهير الفلاحين وباقي الشغيلة .

٣ ـ القضاء على الملكية الراسمالية واحلال الملكية الاشتراكية على وسائل الانتاج .

٤ ـ اجراء التحولات الاشتراكية في الزراعة تدريجيا .

٥ ـ التطور المخطط للاقتصاد الشعبي من اجل بناء الاشتراكية ورفع مستوى المعيشة .

٦ ـ تحقيق الثورة الاشتراكية في المجال الايديولوجي والثقافي وزيادة عدد المثقفين المتفانين من اجل الطبقة العاملة .

٧ ـ تصفية الاضطهاد القومي واقامة الصداقة الاخوية المتبادلة بين الشعوب .

٨ ـ الدفاع عن منجزات الاشتراكية من تعديات الاعداء في الخارج والداخل .

٩ ـ تضامن الطبقة العاملة في مختلف المجتمعات الدولية والاممية .

هذا وتجدر الاشارة الى ان الاقتصاد الاشتراكي لا يمكن ان يبنى على الفور وانه لا بد من فترة انتقالية تجري خلالها بعمق فعال ، العملية الثورية لتحطيم علاقات الانتاج الراسمالية وبناء علاقات انتاج اشتراكية والجدير بالذكر هو ان الفترة

---

(١) ـ كارل ماركس وفريدريك انجلز ، المؤلفات الكاملة ـ جزء ٢٠ الاشتراكية ٢٨٩ / .

(٢) ـ لينين المؤلفات الكاملة ، جزء ٢٥ ص ٣٢٣ .

الانتقالية قد تطول او تقصر حسب الظروف السابقة لعملية التحويل الاشتراكي ، او حسب درجة نضج المقدمات السابقة لمرحلة الانتقال والتي تختلف من بلد لاخر . ان مرحلة الانتقال تمثل الصراع بين الثورات الاشتراكية وحركة التحرير الوطني من جهة وبين الاستعمار والامبريالية من جهة اخرى ، حيث يتم من خلالها تثبيت سلطة الطبقة العاملة وذلك بفضل :

أ ـ تنامي حركة التحرر الوطني في المستعمرات والبلدان شبه المستعمرة والعمل من اجل الحرية والاستقلال السياسي والتعاون الاقتصادي بين الشعوب .

ب ـ تعاون فئات الشعب المختلفة في النضال ضد سلطة الاحتكارات ومظاهر نموها ، ومن اجل التقدم الاجتماعي .

جـ ـ ظهور قطاع عام قوي يخدم مصلحة مختلف فئات المجتمع وابنائه .

وعلى اية حال ان تثبيت سلطة الطبقة العاملة ساعد في ايجاد قطاع عام في الدول الاشتراكية ، ليشمل مختلف الجوانب المادية والتنظيمية ولا يترك للقطاع الخاص الا الجوانب الهامشية . هذه الشمولية لنشاط القطاع العام ساعدت في تكوين علاقات انتاج اشتراكية تقضي على عامل التنافس بين عناصر الانتاج ، سواء كان ذلك على مستوى الوحدة الاقتصادية او على مستوى الاقتصاد الوطني كما ان اتباع اسلوب التطور المخطط للاقتصاد الوطني وفقا للقوانين الاقتصادية لعملية اعادة الانتاج في ظل الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ، وسيطرة الطبقة العاملة عليها ، زادت من فعالية نشاط قطاع الدولة في تحقيق انسجام وكفاءة عوامل الانتاج .

٤ ـ قطاع الدولة في البلدان النامية :

اصبح عدد الدول المستقلة حديثا بعد الحرب الثانية ١٥٣ دولة عدد سكانها يزيد على ٧٠٠ مليون نسمة ، الا ان الصورة في الدول النامية تبدو مختلفة جدا عما هي عليه الحال في اي من النظامين الراسمالي او الاشتراكي ، وذلك ان هذه الدول بعد تحررها السياسي وجدت نفسها منهكة بالاعباء التي ورثتها من مرحلة ما قبل الاستقلال وباشرت التنمية باتجاهين متناقضين :

ـ الاول : انجذبت بمعدلات النمو المرتفعة وبمظاهر النظام والتقدم الاقتصادي الذي حققته الدول الاشتراكية خلال فترات زمنية قصيرة نسبيا ، مما دفعها الى تقليد انماط التنمية في هذه الدول والسعي لايجاد قطاع عام وتطبيق اسلوب التخطيط الشامل للاقتصاد الوطني ، وتشجيع العمل الجماعي بحيث تتحقق مصلحة الفرد من خلال مصلحة الجماعة .

ـ الثاني : انبهرت بمظاهر الرفاه الاجتماعي في الدول الصناعية المتطورة الامر الذي دفعها الى تعزيز مواقع القطاع الخاص لتحقيق الارباح وجمع الثروة والتراخي في اتباع سياسة حازمة لتنفيذ خططها الاقتصادية ، مما ساهم في انتشار عدوى الاستهلاك والمنافسة الفردية والوقوع في اختناقات اقتصادية متعددة .

وعلى اية حال ، لقد بات من المسلم به بان هناك ضرورة موضوعية لتطوير الاقتصاد في الدول النامية ، لان مسالة التخلف لم تعد تهم الدول المعنية نفسها بل تعتبر من اهم المسائل التي تواجه العالم في العصر الحالي لان التخلف بات يشكل عقبة امام رفاه الدول المتطورة ايضا لان للانخفاض الكبير في مستوى المعيشة في الدول النامية ولوجود فجوة كبيرة جدا في مستوى استخدام واستغلال الطبقات الانتاجية في هذه الدول سيسبب اتساع فجوة التخلف وبالتالي ستكون مصدرا لمتاعب اقتصادية واجتماعية على المستوى العالمي لان مئات الملايين من الافراد في عالم اليوم غير قادرين على سد حاجاتهم الاساسية ولا يستطيعون ان يصلوا الا الى عدد محدود جدا من الخدمات الاساسية مثل خدمات جر المياه الصالحة للشرب وخدمات الصحة والنقل .. الخ .. في حين ان مثل هذه الخدمات يجب ان تكون حقا لاولئك الذين لا يزالون حتى اليوم في مستوى ادنى من هذه الحدود مما يحول دون قدرتها على استخدام جزء من التكنولوجيا القديمة التي تريد ان تتخلص منها الدول المتطورة للتمكن من تحقيق درجة اعلى في الرفاه والتطور . لذلك يمكن القول بانه اذا كانت تجربة تدخل الدولة في النظامين الاشتراكي والراسمالي منسجمة مع مرحلة التطور الاقتصادي كما رأينا وساهمت في زيادته وتحسينه فان تدخل الدولة وتكوين قطاع عام يبدو الحاحا في الدول النامية لتقليص فجوة التخلف وتامين الحد الادنى من مستويات المعيشة . يؤكد هذه المقولة (ضعف الامكانات المتوفرة لدى الافراد) واللازمة لحشد المدخرات وتمويل الحد الادنى من مشاريع التنمية بالاضافة الى ظاهرة الرشاوي واعمال الوساطة والاستغلال التي تظهر في مرحلة الانتقال من الركود الاقتصادي الى مرحلة الانطلاق في تنفيذ المشاريع التنموية حيث يظهر تدخل الدولة اكثر الحاحا لتقليها ولمنع ايجاد ظروف ملائمة لزيادة التبعية الاقتصادية واضعاف الحافز لدعم جهود التنمية وخلق الاجواء لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي .

ان تجربة تدخل الدولة ووجود قطاع عام في الدولة النامية اخذ اشكالا متعددة نذكر منها :

ـ في الباكستان والهند :

تم انشاء القطاع العام على طريق اقامة مشاريع جديدة .

ـ في بورتوريكو :

تم على طريق اقامة القاعدة الاقتصادية الاساسية وتقديم المساعدات الفنية والمالية للقطاع الخاص .

ـ في اليابان :

تم انشاء مشاريع ومصانع جديدة ومن ثم بيعت الى القطاع الخاص .

ـ في سورية :

تم على طريق تاميم اهم الصناعات والشركات التجارية والمصرفية ـ اقامة مشاريع جديدة زراعية وصناعية ـ تطبيق قانون الاصلاح الزراعي .. الخ .. (نرى تفصيل ذلك في فقرة مستقلة) .

ـ في بورما :

تم على طريق تاميم المشاريع الراسمالية والاحتكارية ـ اقامة صناعات جديدة ـ وكذلك تاميم اجهزة المواصلات والتجارة الخارجية وتنظيم التجارة الداخلية على اساس تعاوني ـ الغاء الملكية الفردية في الاراضي واعتبار الدولة هي المالك النهائي وتوزيع الارض على من يفلحونها ضمن تعاونيات جماعية ـ رفض المساعدات التي تمس استقلال بورما سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا ـ اقامة عدد من المصارف الى جانب المصرف المركزي والسيطرة تدريجيا على اعمال الصيرفة .

وعلى اية حال فان تدخل الدولة اخذ اشكالا مختلفة تشترك جميعها في قاسم مشترك واحد هو تاميم الممتلكات الاجنبية وتوسيع القاعدة الاقتصادية على حساب الدولة وتوسع وظائف الدولة . يضاف الى ذلك ان قطاع الدولة لا يخدم (في معظم الحالات وفي معظم الدول النامية) مصالح البوروجوازية الكبيرة مما يفقد قطاع الدولة الخاصية الاساسية الموجودة في الدول الراسمالية الصناعية ، وبالتالي عدم انتقالها الى مرحلة الدولة الاحتكارية ، وبعبارة اخرى ، ان قطاع الدولة في الدول النامية له صفة تقدمية وخاصية يتميز بها لانه يخدم مصالح الشعب ويفتقد وجود الخاصية الاساسية ، لراسمالية الدولة مما يفقد قطاع الدولة القدرة على الانتقال الى مرحلة الدولة الاحتكارية .

ان فقدان الخاصية الاساسية لراسمالية الدولة في الدول النامية وامكان تحول الدولة الى قطاع شعبي يستدعي التفريق بين راسمالية الدولة في الدول النامية وبين راسمالية الدول الصناعية المتطورة ، وبالتالي تشجيع ودعم الاشكال المختلفة لتدخل الدولة والمحافظة عليه في الدول النامية .

ان اهم اشكال بروز راسمالية الدولة في البلدان النامية تتاتى من :

١ ـ سياسة الدولة في تخطيط الاقتصاد القومي بعد اقامة القطاع العام والمختلط .

٢ ـ اقامة التعاونيات المختلفة وتشجيعها ومراقبتها .

٣ ـ البرامج المختلفة لاصلاح الزراعة .

٤ ـ التدابير المختلفة لتطوير الحرف والصناعات الخفيفة على طريق المساعدات لاصحاب رؤوس الاموال الصغيرة .

٥ ـ تدخل الدولة لتنظيم وتنشيط وتطور ونمو الفعاليات الاقتصادية لاصحاب رؤوس الاموال الكبيرة والمتوسطة .

٦ ـ التدابير المختلفة لتنظيم وتوظيف رؤوس الاموال الاجنبية في الاقتصاد الوطني .

ـ وهكذا فان راسمالية الدولة موجودة في مختلف الدول النامية ولكن اشكالها ومدى تطورها يختلف من بلد لآخر تبعا لخصائص عمليات التطور الاقتصادي والاجتماعي ومستوى درجة تنظيم ووجود المنظمات الشعبية ومستوى التطور الاقتصادي في البلاد وطبيعة الفئة الحاكمة .. الخ .. ان اختلاف مدى وشكل تطور راسمالية الدولة في الدول النامية يسبب اختلافا في تطور قوى الانتاج وتهيئة الظروف الملائمة للانتقال لمرحلة الثورة الاشتراكية كما يساعد على تصنيف هذه الدول ضمن المجموعات التالية:

١ ـ دول تهيأت لديها الظروف الملائمة بعد الاستقلال لتنظيم الحركة الديمقراطية الوطنية واصبحت مرشحة لان تطبق اسلوب ديكتاتورية البروليتاريا مثل شعوب آسيا الوسطى في اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية .

٢ ـ دول انتقلت من مرحلة الثورة الديمقراطية الشعبية الى الاشتراكية على اساس قيام ديكتاتورية العمال والفلاحين من خلال النضال ضد الامبريالية . كما حصل في منغوليا .

٣ ـ دول تهيأت لها ظروف بان تقيم دولة الديمقراطية الوطنية بعد ان سيطر على الحكم احزاب ثورية اشتراكية تبنت سياسة واضحة في بناء الاقتصاد والتحرر التدريجي من التبعية الاقتصادية واعتمادها على دعم ومساعدة الدول الاشتراكية في نضالها ضد راس المال الاجنبي والعناصر الرجعية ودعم الاستقلال السياسي والاقتصادي بالاضافة الى وضع صيغة متقدمة للقوانين التي تحكم العلاقات الانتاجية . يتم توسيع

قطاع الدولة على طريق اقامة المصانع الضخمة المركزة ومختلف اشكال الملكية الاجتماعية وغيرها من مقدمات مادية حاسمة لبناء الاشتراكية ويصبح قطاع الدولة تحت سيطرة وتوجيه الطبقة العاملة كما هي الحال في سوريا ـ الجزائر ـ مالي ـ ..

٤ ـ دول تعتمد على تقليد الدول الراسمالية في التنمية وذلك باتباع اسلوب عادي « في تدخل الدولة حيث تتولى الخدمات العامة واستغلال الموارد الطبيعية ، مثل بناء الجسور والسدود واقامة المشاريع البسيطة وتشجيع الصناعات الاستهلاكية الخفيفة والاعتماد على القروض والاستثمارات الاجنبية .. الخ .. كما هي الحال في معظم الدول النامية .

٥ ـ قطاع الدولة في سوريا :

منذ البداية لا بد من الاشارة الى ان سورية عانت من ويلات الاحتلال والاستعمار عدة قرون انتهت بجلاء القوات الفرنسية عام ١٩٤٦ ، حيث كان نظام الحكم التركي يقوم على مبدأ « النهب والاكراه والاحتيال » من قبل رجال الدولة واعوانهم من ابناء الاقطاعيين الذين كانوا يستخدمون ادوات بدائية في ظل نظام استبدادي يكره الحرية والتجديد والاصلاح .

اما في عهد الانتداب الفرنسي ، الذي بدأ في اعقاب الحرب العالمية الاولى . فقد اعتمد نظام الحكم على تشجيع الملكية الخاصة الكبيرة للاراضي وضمن حيازتها على طريق احداث « ادارة المصالح العقارية » لتثبيت الملكية . هذه .. السياسة ساعدت على نمو الملكيات الكبيرة ، وعلى تسجيل مساحات واسعة من اراضي الدولة كان قسما منها من ملكيات السلطان عبد الحميد ، كما ساهمت في بيع او تأجير اراضي الدولة والاوقاف الى كبار الاقطاعيين وباسعار مخفضة بهدف زيادة ارتباطهم بالمستعمر واخماد الروح الوطنية عندهم وتنمية اهتمامهم بمصالحهم الطبقية . ومن ناحية اخرى ، قام نظام الحكم بتشجيع كل من التجارة الداخلية والخارجية واعتبرها منفذا له لربط البورجوازية التجارية به وابعادها عن مهامها الوطنية من جهة ، والتصريف بضائعه من جهة ثانية ولتبقى سورية مصدرا للمواد الاولية من جهة ثالثة . وهذا بدوره ساعد على نمو الصناعة وادخال الآلة بدلا من العمل اليدوي .

وهكذا فان نمو البورجوازية التجارية والصناعية والاقطاع كان سببا في نمو الطبقة العاملة وتأسيس النقابات وبالتالي صدور قانون العمل عام ١٩٤٦ ، الا ان مما تجدر اليه الاشارة هو ان نمو الوعي القومي قد سبق نمو الوعي الطبقي وظهور دعوة قومية ووطنية من اجل نوال الاستقلال وطرد الاجانب والتحرر من اعوانهم الاقطاعيين والبورجوازيين في سورية وغيرها من الاقطار العربية . كذلك فان النجاحات التي

احرزتها الثورة الاشتراكية في روسيا في سياستها الداخلية والخارجية قد سببت ازمة للنظام الراسمالي الاستعماري وخرقا له ، لان الدول التابعة بدأت بالحصول على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية مما ساهم في زيادة الوعي ونمو الاقتصاد بشكل لم تعرفه البشرية سابقا . بلغ عدد الدول المستقلة ١٥٩ وكانت سورية من جملة الدول التي استقلت حيث تم جلاء القوات الاجنبية عام ١٩٤٦ بعد اقتطاع جزء مهم من اراضيها عندما استلم الحكم الوطني السلطة في اجواء سياسية متصارعة واوضاع اقتصادية متردية ، يضاف الى ذلك ان راس المال الاجنبي كان العنصر الاساسي المحرك للاقتصاد السوري ويتمثل في :

- مؤسسات المياه والكهرباء .
- الحافلات والسكك الحديدية والمرافىء والنقل الجوي .
- الثكنات العسكرية والجسور وبعض المباني .
- القطاع المصرفي وحق اصدار النقد .
- ارتباط النقد السوري بالفرنك الفرنسي .
- قطاع التامين .
- عدد من الشركات الصناعية مثل الاسفلت والتبغ والقطن .
- عدد من اعمال الخدمات مثل شركات المشاريع العقارية والفنادق الشرقية الكبرى . والطواحين والمعاصر والاسمنت .
- شركات التنقيب عن النفط وتوزيع البترول ونقله .

والخلاصة ان راس المال الاجنبي كان يتمثل في ٦٢ شركة(١) كان اوسعها نفوذا الشركات الفرنسية براسمال قدره ـ ٥ ـ مليار فرنك فرنسي متمثلا في ٢٦ شركة وتاتي بعدها الشركات الانكليزية براسمال ـ ٥٤ ـ مليون جنيه استرليني متمثلا في ٢٧ شركة ، ثم الشركات الامريكية راسمالها قدره ـ ٦٣٢ ـ مليون دولار متمثلا في ٦ شركات والباقي عبارة عن شركات سويسرية وبلجيكية ـ هندية ـ يابانية ـ دانماركية ـ ايطالية ـ هولاندية ، بالاضافة الى شركات عربية من لبنان وفلسطين ومصر والعراق والسعودية .

بعد ان استلم الحكم الوطني السلطة اثر انتخابات تموز عام ١٩٤٣ اخذت السلطة الوطنية حق الادارة والتشريع واستلمت المصالح التي كانت تديرها السلطات الفرنسية مثل مصلحة المعادن والمطاط ومصلحة مراقبة السيارات والارصاد الجوية ، مصلحة الشؤون الاقتصادية ، مصلحة الشؤون المالية ، مصلحة اموال القطع ، مصلحة الصيدلة ، مصلحة الجمارك ، مصلحة البرق والبريد .. وغيرها من مصالح تزيد على عشرين مصلحة .

كذلك تم الغاء المحاكم المختلطة ، وتحرير النقد السوري من السيطرة الاجنبية ، وتاسيس مصرف سورية المركزي عام ١٩٥٦ ، ووضع النظام النقدي والانفصال الجمركي عن لبنان . ومن ناحية اخرى تم تاميم بعض المؤسسات الفرنسية والبلجيكية بشكل اقرب ما يكون لصفة البيع والشراء بدلا من ان ياخذ صفة المصادرة بلا تعويض. وعلى اية حال فقد تم تاميم وسائل المواصلات وشركات كهرباء الجر والتنوير وشركة الخطوط الحديدية ١٩٥٦ وتصفية امتياز شركة السريجي ١٩٥٢ واصبح امام الحكومة الوطنية مهمات كبيرة لاعداد الخطط والبرامج من اجل تطوير الاقتصاد وتوجيهه. لذلك فقد قامت الدولة بوضع الميزانية العادية وموازنات خاصة بمكتب الحبوب ومكتب القطع والبرق والبريد . والخط الحجازي وموازنات استثنائية لتمويل مشاريع اقتصادية تتعلق بالخدمات البلدية والزراعية والكهرباء والمستودعات والري والتعليم ، والدفاع. بالاضافة الى تنظيم اسعار ونوعية بعض المنتجات كالاسمنت وخيوط القطن والزيوت النباتية وحماية المنتجات المحلية على طريق السياسة الجمركية . هذا وتجدر الاشارة الى أن الاستقلال السياسي أتاح امام الراسمالية الوطنية بأن تقوم الدولة بالاعمال المشار اليها سابقا وان تكون شراة قطاع الدولة الوطنية بما يخدم مصالح الراسمالية من جهة ، والتوسع التدريجي بما يخدم الجماهير نتيجة الضغط المتزايد من جهة اخرى . وعلى اية حال ، نرى ضرورة الاشارة الى ان نمو علاقات الانتاج الراسمالية تركزت بصورة رئيسية في الصناعة والتجارة واعمال الوساطه (كومبرادور) لدى فئة محدودة من المجتمع ، ان وجود مثل هذه العلاقات كانت قليلة وضعيفة في الزراعة ، وان الاستقلال السياسي كان له اثر كبير في اطلاق مصادر التكوين الراسمالي التي كانت محجوبة ابان الاستعمار وبالتالي نمو كل من البورجوازية الصناعية والتجارية واعمال الوساطة بالاضافةالى نموالملكيات الكبيرة لدى الاقطاعيين وتعاون هذه الاطراف لتحقيق الارباح .

هذه العوامل وغيرها ساهمت في تصاعد نقمة الجماهير وسرعة انتشار الافكار التقدمية وطغيان الحياة السياسية على المجتمع لمقاومة سياسة الاحلاف وتعزيز التضامن العربي ، مما ساعد في عقد عدد من الاتفاقات منها اتفاقية تسهيل التبادل التجاري المعقود في نطاق الجامعة العربية ـ اتفاق تجاري مع لبنان والاردن ـ اتفاق مع العراق ـ اتفاق مع السعودية ، كما ساهم ذلك الى نبذ قروض المصرف الدولي للانشاء والتعمير والاستعاضة عنه بتوقيع اتفاق التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي عام ١٩٥٧ بالاضافة الى اعمال البحث والمسح الجيولوجي والكشف عن البترول واقامة بعض المراكز لتوليد الطاقة الكهربائية وانشاء صندوق خاص للصادرات .. ومن ناحية اخرى لا بد من الاشارة الى ان ازدياد نفوذ الجماهير في التجمع القومي الحاكم اخاف البورجوازية ودفعها الى تهريب الجزء الكبير من اموالها الى خارج البلاد ، كما ان الاعتداء الاستعماري على قناة السويس

ساهم في زيادة نفوذ الجماهير واتساع دعوتها القومية. هذه الاسباب وغيرها ساهمت في التقاء مصالح البورجوازية الوطنية للتغلب على الاقطاع مع مبادىء القوى التقدمية . الوحدوية في الدعوة الى اوحدة مع مصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ .

بعد قيام الوحدة ازداد نفوذ ومجال قطاع الدولة اذ احدثت وزارة للتخطيط عام ١٩٥٨ ، واصبح للصناعة وزارة خاصة بها ، واحدث عدد من الهيئات المرتبطة بوزارة الصناعة مثل الهيئة العامة للبترول ، والهيئة العامة لتنفيذ المشروعات الصناعية ، كما تم التعاقد مع تشيكوسلوفاكية لتاسيس مصفاة حمص عام ١٩٥٩ واحدث المصرف الصناعي في العام نفسه ، لتمويل الشركات الصناعية وتقديم المساعدات والقروض وفي ١٩٦٠ بدىء التنقيب عن الفوسفات .

ومن ناحية اخرى ، فقد استوردت سورية بعض الاساليب التمويلية المتبعة في مصر مثل الزام المصارف والمؤسسات بشراء سندات الدولة لتمويل المشروعات وزيادة اللجوء الى المصرف المركزي لاصدار العملة من اجل انشاء الصناعات وتنفيذ المشروعات الانمائية . يضاف الى ذلك فقد قامت الدولة (بدافع من البورجوازية الصناعية) باصدار قانون الاصلاح الزراعي وقانون العلاقات الزراعية واقامة الجمعيات التعاونية مما ساهم في زيادة القوة الشرائية لدى الفلاحين والطبقة العاملة النقابية وانخفاضها لدى الاقطاعيين الذين كانوا يستوردون السلع الكمالية الا ان النمو الملحوظ للبورجوازية الصناعية شكل عقبة امام سياسة الدولة في المراقبة والتوجيه مما دعاها الى اتخاذ خطوة جديدة لتوسيع مجال قطاع الدولة ظهرت في اصدار قوانين التاميم للمصارف وشركات التامين والشركات الصناعية الهمة ومنع العمال ٢٥٪ من الارباح بالاضافة الى زيادة الضرائب التصاعدية حتى ٩٠٪

❊ ❊ ❊

بأقلام الرفاق

نذكر رفاقنا اننا مازلنا عند وعدنا لهم بالاهتمام برسائلهم ، ونشر الجيد من كتاباتهم على صفحات مجلة المناضل .

ولكن كثيراً ماتردنا كتابات او دراسات تفتقر الى جدية البحث والتحليل الا انها تحتوي على بعض الافكار والخبرات الهمة .

وحيث ان مجلة الحزب يجب ان تكون ملتقى خبرات الرفاق التي نتلاقى ونناقش ونمحص .. ثم نفسح ، عين الصحيح العمل على نشر هذا الشيء المهم مما يكتبه الرفاق .

غير اننا يجب ان نفرق بين دراسة متكاملة ، ومستوفية لشروط النشر ، وبين كتابات واعدة .. ولهذا فقد كانت زاوية بريد المناضل وزاوية باقلام الرفاق بهدف اتاحة الفرصة امام الرفاق للتعبير عن ارائهم وافكارهم .

واننا كاسرة تحرير نطمح باستمرار الى اثارة اهتمام قرائنا .. ودفعهم للتعبير عن خبراتهم ووجهات نظرهم ، كما نطمح لان نقدم من الافكار والخبرات مامن شانه ان يساهم في تعزيز مسيرة حزبنا ليرتقي الى مستوى القدرة الثورية على تحقيق وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

« المناضل »

النقــــد والنقد الذاتي ومعوّقاته..

● كتب الرفيق يوسف حبيب اليوسف في معوقات النقد والنقد الذاتي ، بعد مقدمة طويلة رأينا انه لاضرورة لنشرها ، وقد عدد وشرح هذه المعوقات ، او المظاهر السلبية المعيقة لممارسة عملية النقد والنقد الذاتي على النحو التالي :

١ ـ العقلية الاصلاحية :

اي القبول بالامر الواقع ومعالجة في حدود الشروط والظروف القائمة ، بعيداً عن المنطق الثوري ، ومن صفات هذه العقلية انها تقود الى الكسل ، والترقب والاحجام ، وبالتالي الاستسلام للامر الواقع . الاصلاحية هي المماطلة ، وتؤدي الى ولوج طريق الانتهازية .

٢ ـ الانتهازية :

الانتهازية هو ان يتخذ الانسان مواقف سياسية او فكرية لايؤمن بها في سبيل تحقيق مصالح فردية او حماية مصالح شخصية وبصورة اخرى « ان يتخذ الشخص مواقفه السياسية وآراءه الفكرية حسب تغير الظروف املاً في الحصول على مصلحته الشخصية والمحافظة عليها دون ان يكون مؤمناً بالمواقف والافكار التي يتخذها .

والصفة الغالبة على الانتهازية هي التذبذب وعدم الثبات والشيء الثابت والوحيد عند الانتهازي هو مصلحته الشخصية الانانية وكل ماعداه يتغير ، انه يغير مواقفه وآراءه واشكال معيشته وصداقاته وعلاقاته بالآخرين من يوم لآخر ومن ساعة لأخرى اذا مااقتضت مصلحته الشخصية ذلك .

٣ ـ البيروقراطية : الحكم من وراء المكاتب :

وهي تعني تحكم الجهاز الاداري للدولة في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية وتمهد لخلق طبقة جديدة من كبار الموظفين والسياسيين تحل نفسها تدريجيا مكان الطبقة الراسمالية البائدة ، تنظر الى الجماهير على انها قطيع سلبي تسوقه حيث تشاء وتكيفه وفق رغباتها مما يشوه الديمقراطية ويفسد عملية الانتقال الاشتراكية وتؤدي الى انعدام النقد والنقد الذاتي وبالتالي الى التسيب والاستزلام ونمو العلاقات الشخصية وغير الموضوعية ..

٤ ـ الرجعية :

الرجعية قاموس كامل لها مرتكزات عديدة ومتنوعة لا مرتكز واحد ، ومحورها الاساس معاداة التقدم ومناصرة التراجع مع محاولة الثبات في المكان اذا لم يفلح معها التقهقر الى الوراء . والرجعية بشكل عام تعني لغوياً الرجعة الى الخلف ومن مرتكزاتها .

١ ـ العقل الغيبي الذي يؤدي الى نوع من التفكير لايستند الى اية ادلة ثابتة بل الى ماورائيات ، وهذا النوع من التحليل الذهني يؤدي الى ايقاف العقل وشلله والايمان باشياء خرافية ومعتقدات خيالية تعيش في عالم بعيد كل البعد عن العقل والعلم .

٢ ـ الاعتقاد بالحظ والمصادفة وتلاقي مع الفكر الراسمالي المبني على الفردية والمصادفة ومشروعية استغلال الانسان للانسان ، ومن هنا فان الرجعية تؤمن بالتفاوت الطبقي ويؤكد ذلك ماقاله الرفيق رئيس مكتب الاعلام والنشر في مجلة المناضل « ان العدو لايعمل من الخارج فحسب بل يتسلل الينا عبر حدودنا وعبر مانسمع ونقرأ وسيتذكر الرفاق عصر الدم والقتل الذي فرضته علينا زمرة الاخوان المسلمين واليمين المشبوه ... لان اليمين والرجعية والسلفية فكر شيطاني لايستأصله سوى فكر تقدمي .... ومن دون ذلك فليس ثمة مايمنع هذه الافكار الشيطانية من العودة مجدداً الى مسرح الحياة » .

« انها تحرص على الوقوف وراء كل من يساهم في شد العربة الى الوراء او تثبيتها في مكانها على الاقل ومن هذا المنطلق تحارب بضراوة شديدة كل من يدعو الى التغيير ، كما يعد الد اعدائها من ينادي بالثورة او يحلم بتغير الواقع الراهن » .

« وتحت ستار التمسك باهداب الدين تنصب الحواجز في وجه التقدم وباسم تعاليم الدين تقام العقبات والعراقيل امام اية دعوة للتغيير » .

٥ ـ اللاأخلاقيه :

وهي لاتعني هنا التجرد من الاخلاق المتعارف عليها كالشرف والامانه والصدق وحسب بل تعني ايضا الاتصاف بالغدر والخيانة والكذب والتضليل « ... ان هبوط مستوى الاخلاق الثورية السلاح الداخلي للمناضل الذي بهتتعزز الرفاقية والتضامن والوحدة والاحترام المتبادل وتنتفي الانانية ويتم الابتعاد عن الاهواء والمصالح الشخصية والمقربات ... ويصبح الانتماء مسؤولية جسيمة وتضحيات مستمرة تحكمها قيم البناء المستقبلي ... هذا الهبوط محكوم بقيم الهدر للثروة القومية والاستهتار بالقانون والفقر العرفي والتهرب من الالتزام الاجتماعي والانغلاق على العقول والاستغلال وتدني مستوى الاحساس بالانتماء الى قضايا الجماهير » .

٦ ـ الغرور :

وهذا ينشا اساسا عن تضخم الانا فردا كان او جماعة الى حد يملا ساحة الوعي فيلغي بذلك كل وجود اخر وهكذا نرى صاحبه تملؤه الغطرسه والعجرفة وينظر الى نفسه بعجب وزهو كبيرين ، بينما لايرى في الاخرين الا اقزاما صغارا محتقرين ، وبذلك يشبهون الواقف على قمة جبل لا يكاد يرى من في السهل ويحسب انه غدا اكبر من الجبل ذاته ناسيا ان اية هبة ريح قد تلقي به الى اسفل .

٧ ـ التعنت والاستبداد بالراي :

يقف والمنطق على طرفي نقيض ذلك ان المنطق يعني الجدل ، والجدل حوار بين طرفين ، اي اخذ وعطاء ، وغالبا مايتم على شكل توازن ومصلحة بين طرفين ، بينما التعنت يعني وجود طرفواحد يلغي ماعداه وينفي كل امكان للجدل او الاخذ والعطاء ، ويتصف صاحبه بالتعرف والمغالاة فهو مغال في قوته ، مغال في تجبره مغال بفرديته ، مغال بكل شيء ، ويحسب اذا ماخالفه احد في الراي او نقد خطاه فان هيبته وشخصيته انهارت « وياغيرة العرب » .

٧ ـ بالاضافة الى مظاهر اخرى كظاهرة الهدر التي وجدت بفعل عوامل داخلية وخارجية نتج عنها ظاهرة الاستزلام والمنافع المتبادله التي ادت بدورها الى فقدان الديمقراطية والموضوعية ، وعدم وضع الانسان المناسب في مكانه المناسب ، مما جعل ظاهرة اللا مبالاة وعدم الاكتراث ، والاستسلام للامر الواقع تنتشر على ساحة واسعة ، واصبح شعارها « من اخذ امنا صار عمنا » انها تفعل فعلا سلبيا في حياة الحزب الثوري .

لقد اوردنا بعض المظاهر السلبية ، ليس بقصد حشو المعلومات والوعظ ، كما ورد على لسان الرفيق ياسين سليمان في مجلة المناضل في سبيل نقده هذا الاسلوب

« ... فنحن ناخذ الفرد من المجتمع ونضمه الى صفوف احزابنا لنحشوه بالمعلومات والمواعظ التي تبقى في الاطار المعرفي فقط ، والتي سرعان ماتوضع على الرف عندما يخضع هذا الفرد لمقاييس الموقف الجديد ... اذ ينصرف كما ينصرف اي انسان من المجتمع بمراقبه المختلفة مؤكدا انه لم ينتصر فيه اي جديد » . بل كان قصدي من ذلك ان يكون حافزا لمراجعة نقدية شاملة لبتر الدخيل وتخليص النفس مما اصابها من تلوث وتشوه ومن ترسبات الماضي ، وقصدت من ذلك ايضا أن يكون النقد سلاحا نتسلح به للانتصار على الذات والتاهب بعد ذلك لقيادة الجماهير التي يفترض اننا نتبنى قضاياها .

« .. واعني بالنقد في هذا المقام ارتداد الفكر الى ذاته وفحص اليه عمله ، واكتشاف المنهج العلمي الذي بمقتضاه تتم قراءة الواقع الاجتماعي قراءة دقيقة لقياس مستوى تطور قواه ومعرفة طبيعة العلاقات التي تقوم فيما بينها . وكذلك معرفة القوى الحليفة الثابتة والمؤقتة والقوى المعادية وفهم طبيعة اللحظه التاريخية المحلية والدولية وبالتالي اكتشاف قوانين حركة ذلك الواقع ومعرفة الاسباب التي تنخر جسمه وتفجر ازماته » .

ومن خلال ماتقدم فاننا نؤكد ان مبا النقد والنقد الذاتي هو من الشروط الاساسية لحياة الحزب الثوري ، ولكي لايتحول هذا المبدا من ايجابياته الى سلبياته لابد من تاكيد الشرطين التاليين لممارسة عملية النقد الذاتي :

١ ـ ان يتوافر في الكادر الحزبي الوعي السياسي والحزبي العالي المستوى مع الشعور الكامل بالمسؤولية .

٢ ـ ان تتوافر في الكادر الحزبي عند ممارسة هذا المبدا الروح الموضوعية العالية البعيدة كل البعد عن المؤشرات الشخصية الذاتية ، والرواسب الاجتماعية المختلفة .

وبالنتيجة فلا يقوم مسيرة الحزب ويجعلها تسير في مسارها الصحيح سوى الروح الثورية القائمةعلى الصراحة والوضوح ، فهذه الروح هي التي تقوي الروابط في الحزب الثوري وتزيد من وحدة الحزب قوة ومتانة وتقضي على كل المظاهر السلبية ، وهذه الروح الثورية لايمكن الحفاظ عليها الا من خلال ترسيخ مبدا النقد والنقد الذاتي وتطوير اشكاله التطبيقية .

انشطة ووثائق

القيادة القومية

● منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● اصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا حول ابعاد ومخاطر الخطوة الخيانية الجديدة على المصير العربي التي اقدم عليها ملك المغرب الحسن الثاني جاء فيه : منذ بدات مسيرة الخيانة والتآمر التي سار فيها العميل الخائن المقتول انور السادات الذي دشن خيانته بزيارة القدس المحتلة والركوع والاستسلام امام العدو الصهيوني والامبريالية الامريكية ، منذ ذلك الوقت والامة العربية وحركتها التحررية تواجه اخطر مؤامرة واخطر هجمة امبريالية صهيونية رجعية عرفتها في تاريخها الحديث ، وقد استعرض البيان صمود الامة العربية وحركتها التي تخوض صراعا مصيريا معقدا وقاسيا دفاعا عن مصالحها وحقوقها ومصيرها ومستقبل اجيالها ودفاعا في الوقت نفسه عن السلام والعدالة في هذه المنطقة . والتي قدمت – ولا تزال – اكبر التضحيات والغلاها لوقف زحف مؤامرة كامب ديفيد ومنع امتدادها واحباط اهدافها في فرض مخططات الهيمنة والتوسع الامريكية والصهيونية، واحباط حلقاتها المتتابعة وما تفرع عنها من مشاريع صفقات وحلول جزئية واستسلامية .

واضاف البيان الا ان ذلك لم يكن ليعني الا احتدام هذا الصراع واستمراره ودخوله اطوارا جديدة ، متعاقبة وبخاصة عبر هؤلاء الاحتياطيين من العملاء الذين ارتضوا لانفسهم ان يكونوا مجرد مطايا وادوات رخيصة يديرون ظهورهم لقضايا امتهم وشعبهم ويسيرون في طريق الخيانة والاستسلام والتفريط بابسط الحقوق الوطنية والقومية .

واكد البيان ان خطوة الملك المغربي الحسن الثاني باستقباله رئيس وزراء العدو الصهيوني شيمعون بيريز على ارض المغرب لم تكن مفاجأة لاحد ، لان الملك الحسن الثاني صاحب السوابق والشواهد المعروفة التي تدل على ضلالته في طريق الخيانة، هو ذاته الذي مهد لكامب ديفيد وهو ذاته الذي بشر بمشروع ريغن ، وغطاه ودعا اليه واراده ان يكون مشروعا عربيا . وهو ذاته الذي ما انفك يلعب الدور ذاته لفتح الطريق امام سياسة كامب ديفيد وتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني وتحقيق اطماعه التوسعية على حساب المصالح والحقوق العربية وتصفية القضية الفلسطينية .

واكد البيان ان هذه الخطوة الجديدة لملك المغرب هي جزء من المخطط الامريكي الصهيوني المعادي لابسط حقوق شعبنا واماتيه ، بل هي تطبيق عملي لنهج الاستسلام وسياسة لصفقاته المنفردة والحلول الجزئية التي تسعى الامبريالية الامريكية و « اسرائيل » بشكل محموم لفرضها على العرب ..

واشار البيان الى ان خطوة الملك تكشف بكل جلاء ووضوح ان اطراف كامب ديفيد مصممون ومثابرون على نهجهم بالرغم من الهزائم المتتالية التي لحقت بهم ، والتي تجلت بخاصة بفشل مشروع ريغن ، واسقاط اتفاق ١٧ ايار في لبنان ، وفشل اتفاق عمان ووصول جميع هذه الصفقات المشبوهة الى طريق مسدود ، بل الى نهايتها الحتمية ، وذلك بفضل صمود ونضال جماهير شعبنا العربي وانظمته وقواه الوطنية والتقدمية وبفضل الدور النضالي الطليعي للقطر العربي السوري وثورته بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ، هذا الدور الذي شكل حجر الزاوية والاساس المتين للصمود والنضال العربي .

وطالب البيان جميع قوى الصمود والتحرر العربية التصميم على المقاومة ومواصلة النضال والتصدي لهذاالنهج الخياني بقوة وصلابة ، رغم جميع الصعوبات والعقبات ، لانه طريق الحرية والكرامة والدفاع عن الحقوق والمصالح العربية . كما طالب جميع الحكومات العربية اتخاذ الخطوات التي تنسجم مع التزاماتها القومية لحمل مسؤولياتها في مواجهة هذا التآمر الفاضح والخطر على الامة العربية وعلى قضيتها المركزية قضية فلسطين .

واكد البيان تصميم الحزب وثورته في القطر العربي السوري على مواجهة هذه الخطوة الخيانية بصلابة وحزم ومواصلة النضال بشجاعة وقوة لاسقاط نهج الاستسلام من اساسه .

● اصدر ممثلون عن قيادة الحزب والقوى الوطنية اللبنانية وفصائل الثورة الفلسطينية بيانا اثر اجتماع عقد في مبنى القيادة القومية برئاسة الرفيق عبد الله الاحمر

الامين العام المساعد للحزب حول ابعاد ومخاطر الخطوة الخيانية التي اقدم عليها ملك المغرب الحسن الثاني باستقبال رئيس وزراء العدو الصهيوني شمعون بيريز على ارض المغرب الشقيق واجراء مفاوضات معه ، حيث اكد البيان ان الخطوة الخيانية للملك الحسن الثاني تشكل تحديا صارخا لمشاعر وارادة الشعب العربي وقواه الوطنية والتقدمية في جميع الاقطار العربية واستهتارا بميثاق الجامعة العربية وخروجا فاضحا على قرارات القمة العربية وفي مقدمتها قرارات قمتي الرباط وبغداد ، كما جاءت لتشكل طعنة في الظهر للنضال الوطني التحرري العربي بشكل عام وللنضال الوطني الفلسطيني بشكل خاص وتنكرا لدماء شهداء الامة العربية . واكد البيان على ان هذه الخطوة التي اقدم عليها العراب الرئيسي لاتفاقات كمب دفيد هي استمرار واشتداد الهجمة الامريكية الصهيونية على حركة التحرر العربية وانظمتها الوطنية وفي سياق المحاولات المحمومة لفرض وتعميم نهج كمب دفيد ، وجر بعض الاطراف العربية والفلسطينية للسير وبشكل علني على هذا النهج تمهيدا لاخضاع المنطقة العربية للهيمنة الامريكية ، وتكريس الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية المحتلة .

واشار البيان ان هذه الخطوة تهدف اعطاء دفعة جديدة لسياسة الصفقات المنفردة والجزئية الامريكية التي تعثرت بعد اسقاط اتفاق ١٧ ايار الخياني في لبنان وتوقف التحركات السياسية التي قامت على اساس اتفاق عمان . وكذلك لتعطيل الجهود الدولية المخلصة لقضية السلام العادل والشامل في المنطقة وفي مقدمتها المبادرات السوفيتية الداعية الى عقد مؤتمر دولي خاص بالشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة .

وقدر البيان عاليا الموقف القومي المبادر الذي اتخذته سورية الصمود بقيادة القائد المناضل حافظ الاسد في مواجهة هذه الخطوة الخيانية وبدعوة جميع الحكومات العربية الى الاقتداء بالموقف العربي السوري وقطع جميع العلاقات مع النظام المغربي .... وحث البيان على ضرورة تعزيز علاقات التحالف والصداقة مع الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكية الاخرى باعتبار ذلك بشكل عاملا مهما واساسيا في مواجهة الامبريالية والصهيونية .

● وجهت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي مذكرة الى الاحزاب الشقيقة والصديقة حول الخطوة الخيانية التي اقدم عليها ملك المغرب وطالبت القيادة الاحزاب والقوى المحبة للسلام بان تعبر عن ادانتها واستنكارها لخطوة الحسن الخيانية وتوضيح ماتجسده باعتبارها حلقة في اطار سياسة الصفقات المنفردة كما اعربت عن املها في اتخاذ الاجراءات والتدابير العملية من قبل هذه القوى لدعم مواقفنا في مواجهة ماحدث .

واكدت المذكرة ان ما اقدم عليه الحسن الثاني يعد عملا خيانيا وخطيرا باعتباره يتم في سياق المخطط الامريكي الصهيوني للتسوية الاستسلامية القائمة على نهج كامب ديفيد التي تهدف الى تمزيق الامة العربية وتصفية قضيتها المركزية القضية الفلسطينية وتمكين العدو الصهيوني وترسيخ احتلاله ومواصلة العدوان والتوسع على حساب الحق العربي وقالت ان خطوة الحسن الثاني هذه تؤكد اصرار اصحاب النهج الاستسلامي على مواصلة السير في طريق الخيانة والاستمرار في استخدام ادوات وطرق جديدة رغم فشل كل جهودهم ومساعيهم السابقة .

واضافت المذكرة ان خطوة الملك حسن تشكل عقبة في طريق المبادرات السلمية في العالم ومحاولة لعرقلة الجهود الرامية الى توطيد السلام العالمي ودرء خطر الحروب ووقف سباق التسلح وتعزيز الانفراج الدولي سيما وان هذه الخطوة تاتي بعد الاعلان عن اتفاق بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل لتطوير مايسمى بحرب النجوم ونقل التسلح للفضاء ، الامر الذي يزيد من احتمال نشوب حرب نووية مدمرة تعرض مصير البشرية لخطر الفناء .

وطالبت المذكرة الاحزاب الشقيقة والصديقة وجميع القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية في الوطن العربي وفي العالم والقوى المحبة للسلام ان تعبر عن ادانتها واستنكارها لهذه الخطوة التي اقدم عليها ملك المغرب والعمل على فضح ابعادها الخطيرة وغاياتها الشريرة على قضية الشعب العربي الفلسطيني والارض العربية المحتلة وعلى السلام في المنطقة والعالم وتوضيح ماتجسده من كونها حلقة في اطار سياسة الصفقات المنفردة الامريكية الاسرائيلية وسائر التحركات المشبوهة الاخرى .

القطر اللبناني

● اكدت القيادة القطرية لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان ، ان مسيرة الامن والاستقرار قد بدات ولن يسمح لاي كان مهما علا شانه ان ينال من امننا الشرعي المدعوم من القطر العربي السوري بقيادة القائد المناضل حافظ الاسد . وطالبت منظمة لبنان للحزب المواطنين الى ان المبادرة العربية السورية في لبنان تهدف الى مساعدة ومؤازرة الشعب اللبناني على اعتبار ان امن سوريا من امن لبنان وان قرار انجاح الخطة الامنية وتعميمها على سائر المناطق اتخذ ولا عودة عنه مهما كانت الظروف .

وناشدت قيادة منظمة الحزب في لبنان في بيانها الذي صدر بعد اجتماعها الشعب اللبناني على ضرورة انجاح الخطة الامنية وتحقيق المزيد من الانتصارات والكفاح ضد العدو الصهيوني باعتبار ان طريق المقاومة الوطنية اللبنانية البطلة وحده الكفيل بطرد الغزاة الصهاينة ودحر جميع العملاء الذين يدنسون الارض اللبنانية

القطر العراقي

● اصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا حول الخطوة الخيانية التي اقدم عليها الملك الحسن الثاني باستقباله رئيس وزراء العدو الاسرائيلي على ارض المغرب العربية جاءفيه في الوقت الذي تتعرض فيه امتنا وحركتها التحررية لاخطر هجمة امبريالية صهيونية وبخاصة بعد زيارة المقبور انور السادات لفلسطين المحتلة تحت حراب الغزاة الصهاينة ، وعزله مصر كاكبر قوة عربية ضاربة – ولو مؤقتا – عن ساحة الصراع العربي الصهيوني وخيانته لقضية العرب المركزية واستسلامه للامبريالية الاميركية وصنيعتها « اسرائيل » . على الرغم من حالة التمزق التي تعانيها حركة التحرر الوطني العربي لاسباب ذاتية وموضوعية الا انها استطاعت ان تقف في وجه الغزوة الجديدة وتحقق اكبر انتصار لها في هذه المرحلة فوق الارض اللبنانية على القوى الامبريالية والصهيونية والغاء اتفاق ١٧ ايار الخيانـي .

في هذا الوقت بالذات تاتي خطوة الملك المغربي عراب كامب ديفيد وواضع سيناريو زيارة السادات لفلسطين المحتلة تشكل طعنة جديدة يوجهها للامة العربية وحركتها التحررية ومضيفا بذلك رقما خيانيا اخر الى رصيد خياناته المعروفة وعلى الرغم من ان هذه الخطوة التي اقدم عليها الحسن الثاني لم تكن مفاجئة لحزبنا لمعرفته بطبيعة هذا النظام الرجعي شانه في ذلك شان كل الانظمة الرجعية التي تشكل احتياطيا جاهزا للامبريالية .

واضاف البيان ان حالة التمزق في الموقف العربي تاتي في ظل استمرار الحرب العراقية الايرانية ،هذه الحرب المدمرة التي بداها المجرم صدام حسين ضد ايران نيابة عن الامبريالية الاميركية وتنفيذ مخططها الهادف الى تبديد طاقات البلدين البشرية والاقتصادية ، واذكاء روح العداء بين شعبيهما وطالب البيان بضرورة الوقوف بحزم في وجه النظام المغربي الخائن ومحاصرته والالتفاف حول موقف القطر العربي السوري الحاسم بقطع العلاقات مع نظام الحسن الثاني ، والنهوض بالمسؤوليات التاريخية والقومية الملقاة على عاتق حركة التحرر الوطني العربية وبخاصة انظمتها الوطنيـة . واكد البيان ان مصير الحسن الثاني مصير السادات الخائن .